

قف

حرفا القاف والفاء ليسا بالمعجزة، ونطقهما هين، لكن ما هو غير هين وما هو معجزة امتلاك شعب شجاعة قول "قف"، علما بأن "قف" هذه لم ترد في أي من فصول كتاب الأمير ميكافيلي، وإنما هي محض ترجمة خاصة جدا لذبذبات الأصابع الخمس المتقاربة ليد سمراء تدعى فلسطين، رفعتها ذات صباح جاء بعد ليل مليء بكل شيء في وجه السياسة وسائسيتها.

قالت "قف" ليس فقط لتجاوزي الخطوط الحمراء، بل لكل من تجاوز الخطوط الخضراء والبيضاء والسوداء، فجميع خطوطنا باتت منتهكة، وحيث إن هذه اليد السمراء وحدها المرئية في ظل حالتنا الضبابية هذه، فكلنا ثقة بأنها ستقول لمن عليه التوقف: قف، تعبت واتبعتنا. وستجد في الصف من تقول له أيضا: قف وإلى الأمام.

رئيسة التحرير

شيء ما يعتمل داخل فتح . . اللاعبون الحقيقيون والمباراة المقبلة



تتم بحضور الأحماء والحموات، والسلفات والعمات. فالفضائل- الدكاكين ستطير بعد كل جلسة إلى أحضان من يعطونها القروش والمأوى لكي تسمع دروساً لا تفيد المصالحة. والفضائل- العناتر التي رفضت وقف إطلاق النار بعد مذبحه غزة لن تكف عن التباهي بالتطرف الكذب حتى يوم القيامة. كانت العرب قديماً إذا أرادت أن تعبر قومًا بقلة العدد تقول: هم أكلة رأس. أي أن عددهم من القلة بحيث يكفيهم رأس بعير، على ما فيه من قلة اللحم، حتى يشبعوا. وفي فضائلنا الكثيرة من هم أكلة ذيل. ومن حسنات الانتخابات التي يؤمل أن يتم إجراؤها في الضفة وغزة أنها تحدد اللاعبين الحقيقيين في الساحة الفلسطينية وتتيح لهم أن يصنعوا شيئاً.

الاعتياش على الصدقة. حسبك أن تلقي حفنة قمح في قصص العسافير الجائعة حتى تشب الحرب فيما بينها. ولأننا لن نستغني عن أموال الإعاشة في المستقبل المنظور فخير ما نصنعه أن نتوحد خلف حكومة واحدة توزع حبات القمح بمساواة أو بغير مساواة.. لا يهم. المهم أن يكون لنا صوت سياسي واحد.

المصالحة.. إن كانت ستكون

شئنا لأنفسنا أن يلقي كلمة افتتاح المصالحة الفلسطينية بمصر كبير المخابرات عند القوم. وشاء أن تكون كلمته مرتبة جداً وصادقة، وفيها فكر طيب. ولجانها الخمس شديدة الإحكام، وحسنة الحسنة كله. على أنه يعيب المصالحة المنشودة أنها

سياسية مهمة، وكان المبادر إليها فلسطينياً وفتحياً. والورقة تبرز خوف إسرائيل من تخلي الفلسطينيين عن حل الدولتين. ويكفي أن نرى التشبث الأميركي المتزايد بتعبير "حل الدولتين" حتى ندرك أن هذا هو الشيء الذي تخشاه إسرائيل. لكن الفلسطينيين يهددون بدلع بتمزيق هذا الخيار. ومن يدري فقد يأتي سريعاً اليوم الذي تستجدي إسرائيل منا فيه "حل الدولتين". ودون ذلك عقبات.

الأموال التي تتدفق علينا عقبه كبيرة: أموال التعمير، وما قبضناه قبلها وما سنقبضه بعدها. كلها أموال تسكيت. وهي أموال تافهة في المقدار، ولكن الفقير والجشع على حد سواء محتاجان إليها. فقد حرمتنا إسرائيل أن نكون عندنا اقتصاد، وحرمتنا أن نزرع وأن نرعى مواشينا وأن نشرب من مياهنا، وأرغمتنا على

البرغوثي، وستقول له: أين كنت مختبئاً؟ ويحسن بمن عرف الفباء حركة فتح ألا يحرق علبه سجائر وهو يتكلم النتائج المرجوة. فالصف الثاني والثالث.. وحتى العاشر من الحركة تلوث بالمرتببات الهزيلة وبالعلاقات أبوية أوديبية تجعل كل من هو تحت الستين يحس بارتخاء في الركبتين عندما يرى شيايب المركزية. وحتى بيان الثلاثة والثلاثين المرزكش بأقوال الحكماء وأبيات الشعر لا يمثل نهوضاً. إنه مجرد غضبة خجولة لناس فقدوا اللحظة. على أن في الحركة العجوز اعتماداً، وهي بحاجة إلى رجل لا يحسن عقد ربطة العنق.

حل الدولتين

قبل بضعة أشهر صاغت مجموعة فلسطينية بمشاركة أساتذة من جامعة أكسفورد ورقة

عارف حجاوي

إلى أن تصبح حماس واقعية تحتاج إلى بضعة آلاف من الشهداء الآخرين، وإلى بضع سنين. وهذا وقت ضائع تكسبه فتح بعد صافرة الحكم التي أعلنت هزيمتها أمام الضغوط العربية والأميركية. وبوسع فتح الجديدة في هذا الوقت الضائع أن تسجل هدف التعادل ثم هدف الفوز على فتح الخاسرة. لكنها تحتاج إلى هدف من وزن مروان البرغوثي.

احتراب القبائل

بينما تستعر حرب القبائل الفتوحية قبيل مؤتمرها المزمع يزداد ضعف الرئيس عباس. وسريعاً ستعثر هيلاري كلينتون على مروان

أين دولة القانون من تضليل الشعب والعبث بالمصلحة الوطنية

بل تجاوز الأمر عند من يتحدثون عن دولة القانون والمؤسسات والشفافية إلى التمرّد على القانون والعبث بقرارات الإفراج الصادرة عن محكمة العدل العليا و "عدم التعامل معها".

في مؤتمر القاهرة أخذت الفصائل حقوقها من بعضها وتشكلت لجان خمس لإنصافها في الحكومة ومنظمة التحرير والأمن والانتخابات والمصالحة، وبقي المواطن هو الخاسر الأكبر ولم تتشكل أي لجنة لإنصافه ومحاسبة الفصائل على العبث بحياته بعدما أفقده تناحرا أهله وبيته ومصدر رزقه، خاصة وأن نسبة المواطنين الفلسطينيين غير المؤطرين تفوق نسبة فصائل ذهبت للحوار وهي لا تقوى على تجاوز نسبة الحسم في أي انتخابات. فمن لهؤلاء في ظل كل هذا التجبير الرسمي للصوص الشعبي الفلسطيني لصالح الفصائل؟

المواطن الفلسطيني هو دوماً خارج حسابات الفصائل التي كان عددها أطول من طاولة مؤتمر القاهرة الصحافي، والمواطن وحده يدفع فاتورة الخسارة باستمرار، لأنه دوماً مهمّش، بل ومنتهك الحقوق والمؤلم أن الفصائل كلها تعرف ذلك، والمستقلون في اللجان الخمس يعرفون ذلك، والحكومة تعرف ذلك، والقضاء يعرف ذلك، والهيئة الفلسطينية لحقوق الإنسان "ديوان المظالم" تعرف ذلك، وكل أصحاب القرار يعرفون ذلك، لكنهم لا يحركون ساكناً، ويدعون أنهم يبنون دولة القانون والمؤسسات.

اليوم، بعد ثلاث سنوات من تغذية الحقد الفصائلي، مطلوب من جميع الفصائل والمستقلين أن يبحثوا عن جواب مقنع لتلك التلميذة من جنوب الخليل التي سألت عن سبب فصل معلمتها من التدريس قبل بضعة شهور فقالوا لها: لأنها حماس ووظفتها حماس، فتعلّمت التلميذة أن "حماس" تعني صفة غير محترمة توجب الفصل من الوظيفة.

المصالحة كما يفهمها المواطن تعني المصارحة، فهل ستكون قيادات الفصائل صريحة معه؟ وهل تجرؤ على الاعتذار له عن كل هذا العبث بالمصلحة الوطنية والتضليل الإعلامي المقصود، لتطوي أسوأ صفحة في تاريخ الشعب المقاوم؟

الأمر وكانت الإجابات أننا دققنا ولا توجد اعتقالات سياسية".

وأوردت "الحال" كذلك تصريحات للناطق باسم حكومة تسيير الأعمال رياض المالكي يقول فيها: "لا يوجد لدينا أي معتقل سياسي وإنما معتقلون يبنون زعزعة النظام".

وسمعتُ باذنَي وزير الزراعة والشؤون الاجتماعية د. محمود الهباش على قناة الجزيرة يتحدث حماس أن تعطيه اسماً واحداً لمعتقل سياسي في سجون السلطة. اليوم، وبعد تدمير غزة، اتضح أن كل ذلك كان تضليلاً وخداعاً، ففي النهاية تراجعَت السلطة وقررت تلبية شرط حماس بالإفراج التدريجي عن معتقلي الأخيرة قبيل بدء الحوار، وهو اعتراف صريح من السلطة الوطنية بأنها كانت تضلل الرأي العام وتحتجز معتقلين سياسيين في سجونها، وإلا فلماذا يُفْرَج عن هؤلاء إذا كانوا معتقلين على خلفية "زعزعة النظام وتبييض الأموال وقضايا سلاح"؟ وهو ما يعني أن تواصل الانقسام في ظل العدوان الوحشي على غزة ما كان له أن يتم لو وافقت السلطة منتصف العام الماضي على ما وافقت عليه اليوم، مع التأكيد دوماً أن حماس أيضاً ليست معفاة من المسؤولية عن الانقلاب أولاً والتصلب في شروطها لبدء الحوار تالياً، عدا عن أنها أيضاً ساهمت في التضليل والخداع اللذين كشفهما القصف الإسرائيلي لسجن السرايا فوق رؤوس بعض معتقلي فتح السياسيين بغزة، ما يضع الطرفين أمام مواجهة التاريخ الذي لن يغفر لهما كل هذا العبث في مصير شعب يريد أن يعيش بكرامة.

في التحريك الثلاثي للام "لجنة" في مؤتمر القاهرة، كان هناك مخطئان وقعا في الخطأ عن جهل، أما في موضوع المعتقلين السياسيين فقد كان هناك تضليل مقصود للشعب الذي يعرف صغيره قبل كبيره أن لدى الطرفين معتقلين سياسيين وانتهاكات فاضحة للقانون، وتشويها متعمداً لسمعة معتقلي الضفة الذين أكد النائب المستقل في "التشريعي" د. حسن خريشة بأنهم "من خيرة أبناء الشعب"، أما معتقلو غزة فقد شوّهت حماس سمعتهم بوصفها لهم بـ"العملاء وتجار مخدرات"،

إياد الرجوب

لا أدري لماذا كانت الفصائل تصرّ على إظهار عدم توافقه اللفظي في مؤتمرها الصحافي بالقاهرة قبل حوالي أسبوع، فممثل فتح يقول: "لجنة المصالحة"، وممثل حماس يقول: "لجنة"، وممثل الديمقراطية يقول: "لجنة"، ولو كانت اللغة تحوي حركات أخرى لربما انقضّ بها باقي ممثلي الفصائل على تلك اللام التي تشكل رأس حربة اللجنة.

وبافتراض أنني مواطن فلسطيني متابع للحدث ولا أفقه في اللغة شيئاً: أقع تحت تأثير التضليل اللغوي كما الإعلامي، لكنني أدرك أن واحداً فقط من هؤلاء مصيب، أما الآخران فمخطئان، ولتحديد المخطئ من المصيب نحتاج لمراجعة التصريحات المضللة للمستوى القيادي الفلسطيني الذي ظل يخذعنا بتصريحاته في معركة ليّ الذراع بين فتح وحماس.

ففي النصف الثاني من العام الماضي فشل الحوار الفلسطيني بسبب اشتراط حماس الإفراج عن معتقليها السياسيين في سجون السلطة كخطوة أولى للانطلاق في الحوار، ورفضت السلطة ذلك نافية وجود مثل هؤلاء، وطوال عام مضى ظلت السلطة الوطنية وحكومة تسيير الأعمال تضللاننا وتكران وجود معتقلين سياسيين من حماس في سجون الضفة، وصارت القضية الفلسطينية برمتها معلقة على قرار الإفراج، لأن أي حل للقضية الفلسطينية لا يمكن أن يتم دون إجماع وطني، والإجماع الوطني يتطلب الوحدة، والوحدة تستوجب الحوار، وشرط الحوار هو الإفراج عن المعتقلين السياسيين. وعدم إفراج السلطة عنهم سابقاً وموافقها حالياً لا يعفيها من مسؤولية الفشل الأول.

لقد نشرت "الحال" على صفحتها الأولى قبل شهر فقط تصريحات لرئيس كتلة فتح البرلمانية عزام الأحمد قال فيها إن من تسميهم حماس معتقلين سياسيين هم "معتقلون بتهمة تبييض الأموال أو قضايا سلاح".

وذكرت "الحال" أيضاً تصريحات لعضو اللجنة التنفيذية سمير غوشة يقول فيها: "تمت مراجعة هذا

سوار من الذهب

عارف حجاوي

على مسمعي قال أبو مازن قبل نحو شهر: سأجري انتخابات، ولن أُرشح نفسي. وفي المجلس نفسه قال صائب عريقات: نحن نلصق أبو مازن بكرسي الرئاسة إصافاً وهو يرفضه.

أنا أصدق الرجلين. وعبارة صائب عريقات مضمخة بالمعاني. فالناس الذين حول الرئيس يستمدون مناصبهم وأهميتهم من الرئيس، وتغير الرئيس يغير أحوالهم - غالباً نحو الأسفل لأن الألفية التي تبحث عن كراسي أكثر من الألفية المريحة على كراسي.

أعتقد أن أبو مازن سيكلل رئاسته بسوار من الذهب هو عدم الترشح. وسيقول الناس إن العملية الديمقراطية في فلسطين بخير. قرار كهذا من أبو مازن سيرفعه كثيراً، وسيرفع رؤوسنا. أقول قولي هذا وأنا لا أرى في فلسطين رجلاً خيراً من محمود عباس. ليس أنني أؤيده في كل موافقه، ولكنني أظفمه في معظمها.

سيادة الرئيس! من قلبي أريد لك مكاناً طيباً في كتاب التاريخ. ومن قلبي أعتقد أن ذهابك لن يكون كارثة. وذهاب أي رئيس ليس كارثة. الأكفاء كثر، والتغيير جيد. وأنت منذ تسلمت الرئاسة لم تكن رجلاً فصائلياً. وقد سألتك سؤلاً في مؤتمر في البست إستترن قبل إجراء الانتخابات التشريعية: هلا لمت شعث فتح وجمعت شمل قبائلها قبل الانتخابات التشريعية الوشيقة؟ وكان جوابك قاطعاً، قلت: لا. لتجمع فتح نفسها أو لا تجمع، ولتخض الانتخابات كغيرها. كان موقفاً رئاسياً جداً. وقد جر عليك وعلى فتح نتيجة وخيمة جداً.

ننصح للمرشح المقبل لمنصب الرئيس أن يكون تحت السبعين، إن استطاع. وننصحه أن يخوض الانتخابات بعد أن يلم شعث حركته أو حزبه لكي يكون رئيساً مستنداً إلى قاعدة حزبية. وللتشريعي بعد ذلك أن يفرز رئيس وزراء بحسب القوى الممتلئة فيه.

كأنني نسيت وجود إسرائيل في هذه المعادلة؟ بالطبع لا. ولكن إسرائيل التي حبست نصف أعضاء التشريعي لكي تبطل حكم حماس لن تستطيع القيام بهذه الحركة كل مرة. الشعب الذي يصر على عملية ديمقراطية سيجد له أنصاراً في كل العالم.

وبالنسبة للحكومة المقالة في غزة فعليها أن تهين الجو المناسب للانتخابات. فالرئيس الذي يتعهد بالانتخابات حتى بعد أن لسعته الحية في المرة الماضية جدير بأن نصدقه. ولئن كان العالم كله قد وقف ضد حماس بعد أن فازت في المرة الماضية فإنه سيضطر إلى احترام نتائج انتخاباتنا عندما يرانا مصممين عليها.

ويا حماس! نقلت كلام أبو مازن لتسمعه أنتم. وأقول لكم: هذه فرصة: للمصالحة، ثم للدخول في انتخابات نظيفة.

ما الذي أطلق الحوار

وإلى الظهور بمظهر رئيس الفلسطينيين جميعاً، لكي يعوض الخسارة في مصادر القوة المحلية التي ضعفت بعد الانقسام وفي ظل العدوان الإسرائيلي وما بعده، معتمداً على مصادر القوة الكبيرة التي يملكها، عربياً ودولياً.

إن العوامل المذكورة يمكن أن تؤدي إلى الوفاق ومصالحة وطنية مؤقتة وعابرة وتصطدم بعوامل أخرى تدفع بالاتجاه المعاكس. لذلك يمكن أن ينجح الحوار إذا تم الاعتماد على ركائز المصلحة الوطنية العليا على حساب المصالح الفصائلية، أو أن يستمر الحوار طويلاً أكثر مما تم الاتفاق عليه، ويمكن أن يشهد صعوداً وهبوطاً، وخصوصاً أن الموقف الأمريكي الذي عبرت عنه هيلاري كلينتون، حول تمسك إدارة أوباما بالشروط الدولية الثلاثة للتعامل مع أية حكومة وحدة تشارك بها حماس، أعطى إشارة حمراء للجميع، بأن السياسة الأميركية لم تتغير وليس من المتوقع أن تتغير جوهرياً على الأقل بسرعة.

الآن على الفلسطينيين أن يقرروا هل سيراهنون على أنفسهم؟ أي على حكومتهم القادمة أو يواصلون الرهان على أميركا وإسرائيل؟ إن الحكومة الفلسطينية يجب أن تعبر عن مصالح وأهداف الفلسطينيين وتحظى بثقتهم وبعد ذلك عليها أن تعمل من أجل تسويقها دولياً.

بعداً عن السلام.

إن هذه التطورات دفعت الرئيس أبو مازن وحركة فتح بصورة أكبر إلى إجراء بعض التغييرات على النهج السياسي، بدأنا نراها من خلال الحديث عن عدم العودة إلى المفاوضات العبيثية والإصرار على وقف الاستيطان أولاً.

هذه التغييرات يمكن أن تكون بداية مراجعة ويمكن أن تكون خطوة تكتيكية أصبحت ضرورية الآن، إلى أن يتضح برنامج الحكومة الإسرائيلية القادمة، وإلى أين ستتجه السياسة الأميركية في عهد باراك أوباما.

ثانياً: اتضح مدى التعقيدات والمصاعب والتكلفة الباهظة لنهج الجمع ما بين السلطة والمقاومة المسلحة، وسقوط الرهان على قيام إسرائيل بالاعتراف بسلطة حماس ووضع علامات سؤال على قرب التوصل إلى التهدئة أو إلى صفقة تبادل الأسرى، وعلاقة كل ذلك بمسألة رفع الحصار وفتح المعابر وإعادة الإعمار. فكل هذه الملفات متداخلة مع بعضها البعض شتناً أم أبينا.

إن حماس أدركت رغم صمود غزة، ورغم ازدياد مصادر قوتها، أن الاعتراف بشرعيتها ما زال بعيداً، وأن مفتاح رفع الحصار وإعادة الإعمار في يدي أبو مازن.

في هذا السياق نشأت مصلحة متبادلة بين الأطراف الفلسطينية المتخاصمة. فأبو مازن بحاجة إلى الحوار

هاني المصري

انطلق الحوار أخيراً، وتم الاتفاق على تشكيل لجان في أجواء إيجابية احتفالية، على أن تنتهي من عملها في نهاية شهر آذار الحالي. هذا النجاح فاجأ الكثيرين، خصوصاً أن الهوة لا تزال شاسعة بين الأطراف المتخاصمة، كما أن الحملات الإعلامية التحريضية تراجعَت، لكنها لم تتوقف، والاعتقالات رغم الافراجات ما زالت مستمرة.

فما الذي أنجح انطلاق الحوار بعد أن تعثر إطلاقه، إن الحوار بدأ رغم عدم إطلاق سراح المعتقلين، حيث تم الاكتفاء بالشروع بالإفراج عنهم مع بدء الحوار على أن يتم تحريرهم مع انتهائه في نهاية الشهر الجاري.

إن الذي أدى إلى انطلاق الحوار جملة من الأسباب نلخصها بما يلي:

أولاً: سقوط الرهان على نهج المفاوضات كما سارت حتى الآن، وعلى أن النجاح الأمني في الضفة يمكن أن يقود إلى إنجازات سياسية وخصوصاً بعد العدوان الإسرائيلي الهجمي على غزة. وظهر عقم هذا الرهان بعد الانتخابات الإسرائيلية التي أدت إلى نجاح الأحزاب اليمينية والمتطرفة التي ستفرض على أية حكومة إسرائيلية قادمة أن تكون أكثر تطرفاً وبالتالي أكثر

الكعكة الفاسدة

عيسى بشارة

في لحظات استرخاء بعد يوم عمل متعب، راق لي أن أتصفح تاريخ بعض الكلاب والقطط المدللة في البيت الأبيض، وقد أدهشني ما حظيت به تلك الكلاب والقطط من اهتمام على مدى عشرات السنين بحيث لم يبد غريباً أن يطلق الرئيس الأسبق كلينتون اسم عمه على كلبه بودي أو أن يجعل الرئيس السابق جورج بوش من "السيد" بارني مؤلفاً مبدعاً ويصمم له موقعاً عبر الإنترنت يتضمن معلومات عن هذا الكلب الذي سطر نجمه وتم تصوير ستة أفلام خاصة به، بينما لم تحظ صور القتل والدمار في غزة باهتمام بسيط، من جانب وسائل الإعلام الأميركية التي شن بعضها حملة تبرر للإسرائيليين ما اقترفوه من جرائم ضد الإنسانية.

الآن وبعد أن هدأت آلة الحرب الإسرائيلية وراح الفلسطينيون يرددون صدى أوجاعهم ويلعبون جراحهم النازفة في غزة، بدأ الغرب يرفع من صوته الخافت ويتحدث عن "إعمار غزة" بعد أن اختبأ خلف جدران سميكة من الصمت المخجل وأغمض عينيه حتى لا يرى دم الأطفال وهو يسفك بأسلحته المدمرة ودعمه غير المحدود للقتلة الذين عادوا من حربهم وهم يرفعون "شارة النصر"!

أما نحن العرب فاستضفنا مؤتمراً للمانحين في شرم الشيخ لا لتقديم الورد أو القرايين على أرواح الضحايا، بل لجمع المال الذي سيشهد فصلاً آخر من المأساة الفلسطينية حيث تزداد صورتنا تشوهاً كشعب يعتاش على "الفتات" الذي يمن به المانحون علينا فيكبوننا ويعصبون عيوننا به ويشغلوننا عن قضايانا الرئيسية بهذه "الكعكة" التي سيقتتل المتكالبون على التهام جزء منها حتى وإن كانت قد "خُبزت" باسم الراجلين منا لأجل من بقي من محبيهم.

كم هو صعب "سيناريو الإعمار" في غزة وهو يترك آثاراً أخرى من "الدمار"! وكم هي فاسدة تلك الكعكة التي سيلتقي من حولها "المانحون" وهم على مسافة قصيرة من المعابر التي لا تزال مغلقة في وجه الغذاء والدواء! كم هو مؤلم ألا يكون بمقدور العالم "الحر" أن يقدم كلمة عزاء إلى التكالى الموجهين في غزة وهم يجتمعون على مقربة منهم ويدعون بأنهم يفعلون ذلك من أجلهم!

يا أيها المجتمعون في شرم الشيخ تباً لكم ولأموالكم!

فيما المواطن يسأل: ماذا سأستفيد

"زلزال" اندماج "بالتل وزين" يفجر الأسئلة مجدداً حول "سوق الاتصالات الفلسطينية"

خاص بالحال

وصف بعض المعلقين ما حدث من اندماج مجموعة الاتصالات الفلسطينية (بال تل) مع شركة (زين) بأنه "زلزال اقتصادي"، فقد أثارت هذه "الصفقة المتبلورة" العديد من التساؤلات حول ما يحدث وفتحت ملفات قديمة جديدة عن سوق الاتصالات الفلسطينية، والذي وصفه البنك الدولي في تقرير أصدره العام الماضي، بأنه الأكثر احتكاً، فشركة واحدة هي التي تتحكم بالاتصالات في الضفة الغربية وقطاع غزة. وفي الوقت الذي تقول فيه الاتصالات الفلسطينية إنها تحقق أرباحاً مطردة، وإنها توسع أعمالها في اليمن وأفغانستان وكازاخستان وأفريقيا، يفاجأ الجمهور ببيع نصف أسهم المجموعة لشركة زين الدولية، أيضاً كان لاستقالة الرئيس التنفيذي لمجموعة الاتصالات حظاً وافراً من هذه التساؤلات.

وللوقوف على حقيقة ما يجري تحدثنا إلى عدد من المسؤولين في الضفة وغزة، المجلس التشريعي، المحللين الاقتصاديين وكذلك إلى "مجموعة الاتصالات الفلسطينية".

خريشة: فوجئنا بهذه الصفقة وهناك أسئلة كثيرة حولها

يقول الدكتور حسن خريشة النائب الثاني لرئيس المجلس التشريعي إنه فاجأ عندما باعت المجموعة نفسها لشركة "زين"، ويضيف: لم يبلغنا كمجلس تشريعي أحد بذلك، لا المجموعة ولا السلطة التنفيذية. ويرى خريشة أن ما يحدث "عملة إقليمية" حيث ما زالت الريبة والشك يحيطان بهذه الصفقة، فنحن نعاني من نقص المعلومة الحقيقية من مصادر فلسطينية مسؤولة، ولذلك أنا أتساءل ما هي مبررات الاندماج ووجود منافسين مع بقاء الأسعار على حالها، وفي نفس الوقت فإن من غرائب القول إننا نساهم في "الاتصالات اليمنية"، ولذلك فإن الأصل هو أن نتجح في بلادنا أولاً. وحسب خريشة فإن المطلوب هو أن يلتزم "التشريعي" على وجه السرعة لبحث الوضع الاقتصادي والاحتكار، التسعيرة، الشراكة الإقليمية والاستثمار خارج أراضي السلطة، كما أن الرئيس محمود عباس مطالب في غياب "التشريعي" بأن يتابع ما يحدث لأن من المفروض أن تنعكس أرباح مجموعة الاتصالات كضرائب وعائدات للسلطة، بدلاً من الشكوى الدائمة بأن خزينة السلطة فارغة.

سمارة: استثمار مجموعة الاتصالات بالخارج بمثابة نزيف للأموال

أما الخبير الاقتصادي الدكتور عادل سمارة فيرى أن المجموعة تهدف لـ "البنزس" فقط، مضيفاً أنه كان هناك حديث منذ بداية عمل المجموعة، حول وجود أسهم إسرائيلية برأس المال، كما أن هناك مسألة أساسية وهي أنه لا توجد محاسبة في السلطة. كما اعتبر سمارة أن استثمار مجموعة الاتصالات بالخارج بمثابة نزيف للأموال وتهريب للفاصل المحتمل. ويرجح سمارة أن يتم دمج وشراء أسهم بشكل سري بين "مجموعة الاتصالات الفلسطينية وزين والوطنية موبايل"، دون أن يعلم الجمهور بذلك، وأن يظهر وكان هناك تنافساً بينهم، ولكن أن تكون المنافسة على الورق فقط، فحتى الآن أغلى رسوم للهاتف توجد بالأراضي الفلسطينية. ويشبه سمارة وضعنا الحالي كوضع أهل الاعراف فهم



مجموعة الاتصالات: المستفيد الأول من الصفقة المواطن الفلسطيني

بعد كل ما تم طرحه في هذا التقرير، كان لا بد من معرفة رد المجموعة، فقد أكد مصدر مسؤول في مجموعة الاتصالات الفلسطينية، أنه لا توجد أية عملية بيع وشراء وإنما تخصيص للأسهم ما بين الشركاء الملكية كيان أكبر، وستصبح فلسطين ضمن منظومة دول عربية، ما يسهل عملية الاتصال وأيضاً يقلل ثمنها لأن فلسطين ستصبح ضمن شبكة زين التي تضم ٢٢ دولة في العالم. أما فيما يخص عدم وصول خدمات المجموعة لبعض المناطق، فهذا يعود إلى منع وصول خدماتنا إلى مناطق ج وغيرها من المناطق التي ما زالت تحت السيطرة الأمنية الإسرائيلية. ويضيف المصدر: لقد أفصحنا منذ سنوات أننا متوجهون لبناء تحالفات استراتيجية مع شركات إقليمية لها وزنها وانتشارها، أما فيما يتعلق بتقرير البنك الدولي، فرأى المصدر أن السلطة هي المعنية بهذا التقرير، لأنها أوجدت بيئة تنافسية عبر مشغل جديد وعليها أن تحمي هذه الإنجازات والرخص الممنوحة سابقاً وحالياً ولاحقاً. ووصف المصدر ما قيل عن وجود العديد من المساهمين الإسرائيليين أنه عار عن الصحة ومخجل، فسجل ملكي الشركة والمساهمين موجود لدى الجهات الرسمية، وبإمكان أي شخص التأكد من ذلك، وعلينا ألا ندخل في مغالطات، فالشركة وطنية وكلنا وطنيون وكلنا تحت الاحتلال. وختم المصدر أن الإشهار للصفقة تم علناً، وأن التفاصيل ستاتي حال إتمامها، وسيتم الإفصاح عنها بكل دقة للجهات الرقابية والرأي العام وأن المستفيد الأول من هذه الصفقة سيكون المواطن الفلسطيني.

المجموعة هي المالك الأكبر للبنية التحتية لقطاع الاتصالات في فلسطين. كما يؤكد "رضوان" أن هناك تغيير لدور وزارة الاتصالات بغزة فيما يحصل من صفقات وترتيبات، وأن جزءاً من ذلك سياسي بسبب الانقسام، كما يؤكد أنه حتى في عهد حكومات "فتح" لم يكن هناك خضوع للقانون، ولذلك كان هناك مشروع قرار من حكومات فلسطينية سابقة لتأسيس "هيئة تنظيم قطاع الاتصالات في فلسطين"، بهدف تنظيم ورقابة كافة المرخصين للعمل في قطاع الاتصالات، وفتح باب المنافسة وفق آليات وضوابط قانونية واضحة والاستقلالية والمرونة للعمل بعيداً عن تأثير الروتين الحكومي والنفوذ السياسي. وشدد رضوان على أن المهم الآن هو أن تكون هذه الصفقة ضمن الأطر القانونية الفلسطينية وأن تنعكس إيجاباً على جودة الخدمة ضمن أسعار معقولة.

السلطة: الصفقة تأتي ضمن سياسة الحكومة لجلب الاستثمارات

المهندس كامل الزهيري وكيل وزارة الاتصالات برام الله رد أن الصفقة ما بين مجموعة الاتصالات وزين غير واضحة المعالم حتى الآن، ولكن نحن نرحب بأي استثمار خارجي، وهذا يأتي ضمن سياسة الحكومة في استخدام استثمارات أجنبية. ويعتقد الزهيري أن العام الحالي ٢٠٠٩ سيشهد تنوعاً وجودة في خدمات الاتصالات وبأسعار أقل لأن التنافس سيكون شديداً. وحسب الزهيري فإنه وفي كل الأحوال، إذا تمت هذه الصفقة فستكون بالضرورة لمصلحة المواطن وكذلك إن لم تتم فستكون من مصلحة المواطن أيضاً.

بين الجنة والنار، وكذلك نحن في فلسطين بين الاحتلال والاستقلال، ولذلك يجب أن تكون هذه الشركات عامة وليس خاصة، وبرأي سمارة فإن هذا هو المدخل لتقديم خدمة للمواطن بمقدار ما يدفعه، أما الخصخصة فهي استغلال للمواطن ليس أكثر.

شعبان: علينا الحفر في الصخر لمعرفة حقيقة هذه الصفقات

كما يؤكد الخبير الاقتصادي عمر شعبان ما تحدث عنه سمارة أن وراء هذه الصفقة شروط مربحة، ومن الملاحظ أن المساهمين أنفسهم يساهمون في هذه الشركات. وأبدى شعبان أسفه لأنه لم يطرأ حتى الآن أي انخفاض كبير على أسعار الاتصالات. ويضيف: للأسف لم يأخذ المجلس التشريعي دوره هنا، كما أن حكومة سلام فياض لم تبطل عقداً احتكاريًا واحدًا. ويؤكد شعبان على ضرورة إبطال هذه العقود الاحتكارية. وحسب شعبان فإن على الفلسطينيين الحفر في الصخر للحصول على المعلومات لمعرفة حقيقة ما يجري.

الحكومة المقالة: أي تغيير بمجموعة الاتصالات له انعكاسات كبيرة

وأوضح المهندس مروان رضوان مستشار وزير الاتصالات في الحكومة المقالة، أن وزارته خاطبت مجموعة الاتصالات الفلسطينية حول الصفقة مع "زين" وأنها تلقت رداً أن الصفقة لم تكتمل بعد، وأنه في حال اكتمالها سيتم إطلاع وزارته على كافة بنود الصفقة. ويرى رضوان أن أي تغيير في مجموعة الاتصالات له انعكاسات كبيرة تتعلق بالسيادة الوطنية على هذا القطاع المهم من قطاعات الاقتصاد الوطني، خاصة وأن

الجزيرة . . والخروج من العقل

مهني عبد الحميد

يقولون عن الأمم التي لا يوجد لها أي أثر في صناعة التاريخ، إنها خرجت من التاريخ، وقد لا يختلف كثيرون حول حقيقة خروج الأمة العربية من التاريخ منذ أمد بعيد. أما الخروج من العقل فهو الأشد سوءاً وانحطاطاً. فهل خرجنا من عقلنا وانتهى كل شيء، أم أن هناك من يحاول إخراجنا. حقيقة الأمر أن هناك من يحاول وضع عقلنا جانباً كي ننتمى مع خطاب شعبي مريض.

يوم الجمعة الماضي قدمت فضائية الجزيرة فيلماً وثائقياً لافتاً عن التأثير الأممي أرنستو غيفارا، كانت بداية الفيلم مشجعة وجاذبة وهي تستعرض مواقف المناضل من أجل الحرية، وعلاقته بالزعيم الراحل جمال عبد الناصر وبعض حركات التحرر. ثم عرض الفيلم تأثير غيفارا والبصمات التي تركها على الحركات الثورية ونضال الشعوب، فاستعرض تأثيره في المقاومة والانتفاضة الفلسطينية، وانتشار اسمه وصوره في مختلف أنحاء العالم كرمز غير مختلف عليه. وكل هذا كان جيداً. إلى أن ظهرت صورة الزرقاوي باعتباره امتداداً لغيفارا! ثم ظهرت صورة بن لادن في السياق ذاته!

هنا جرى تدمير الرمزية الثورية. غيفارا الثوري الذي قاوم الاستعمار وأعانته من أجل حرية الشعوب، وقدم نموذجاً في الثورية والتفاني والتضامن الأممي، هذا الرمز يدمج بابين لادن والزرقاوي اللذين استهدفا الشعوب في عشرات البلدان وبخاصة قتل آلاف العراقيين الأبرياء على خلفية مذهبية.

خلط غير بريء أقدمت عليه الجزيرة في إنتاج وعرض الفيلم. أثار أسئلة وأعدنا إلى جرائم قتل المصلين في المساجد وفي الأماكن العامة وفي القطارات والشوارع، هذه الأفعال دمرت الحرية، كما أعادنا إلى جرائم قتل النساء وقمع حقهن في التعليم والعمل الذي كان نقيضاً للحرية. إن سياسة تكفير وإقصاء وقتل كل من يختلف في الرأي وكل من يطرح ثقافة تتعارض مع التفسير الأصولي التي لا يمكن وصمها بغير عبودية جديدة. وكل أفعال هؤلاء ليست من الحرية في شيء.

هل يوجد شيء مشترك بين الزرقاوي وغيفارا؟ بين بن لادن وغيفارا؟ بين مناضل من أجل الحرية، ومتهم بارتكاب جرائم بحق البشرية! سؤال ساذج فرضه فيلم الجزيرة عندما افتعل الشراكة بين نموذجين نقيضين. وكى يصدق المرء أن الزرقاوي هو امتداد لغيفارا، عليه أن يشل عقله ويضعه جانباً. ويصح القول إن الجزيرة تحاول إدخالنا في مرحلة جديدة هي مرحلة الخروج من العقل!

علا حسب الله

"في ساعات الصباح الباكر من يوم السادس عشر من كانون الثاني للعام ٢٠٠٩، كنا نمارس عملنا كالعادة، لكن ما لم يكن معتاداً هو القذائف التي وقعت على رؤوسنا عندما قصف الجيش الإسرائيلي بقذائف الفسفور الأبيض مستشفى الوفاء الطبي، كنا محاصرات هنا في المستشفى وغير قادرات على المغادرة. صوت القصف المرعب لا يفارق أذني وكلما تذكره أبكي بشكل هستيري، كان أمراً مفعجاً جداً ولا يطاق"، كانت هذه رحمة إحدى المرضات بمستشفى الوفاء الطبي في قطاع غزة. أما فاتن الشاعر (٣١ عاماً) وهي أم لطفلة، تعيش على بعد ١٥٠ متراً من الحدود الجنوبية لقطاع غزة مع مصر. فقالت: "كنت أخبز الخبز عندما بدأ قصف المنطقة الحدودية في الثامن والعشرين من كانون الأول. نزل آلاف الأشخاص إلى الشوارع في محاولة للهرب. الجميع كانوا في حراك. هربت أنا وامي وابنتي نغم ذات الخمس سنوات إلى منزل خالي، الذي يبعد قليلاً عن المنطقة الحدودية". لقد تفرق أفراد العائلة الآخرون في منازل الأقارب. فاتن وعائلتها الممتدة المكونة من خمسة وثلاثين فرداً ما زالوا لا يمتكون في منزلهم في ساعات الليل. إنهم يعودون إلى المنزل في ساعات النهار ويغادرونه قبل حلول الظلام.

كانت هذه بعض النماذج لشهادات الغزيين على انتهاكات حقوق الإنسان والتي تعمل مجموعة من المؤسسات الحقوقية في قطاع غزة على جمعها منذ توقف العدوان الإسرائيلي على القطاع.

وحول هذا الموضوع قال المحامي صلاح عبد العاطي مدير الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان ومنسق وحدة التوعية الجماهيرية: "ينقسم دور المؤسسات الحقوقية في قطاع غزة إلى ثلاث مراحل، الأولى خلال العدوان على غزة، حيث قامت برصد انتهاكات الاحتلال الجسيمة للحقوق المدنية ووثقت معظم جرائمه ضد الإنسانية من خلال إصدار بيانات وتقارير تخاطب العالم والمنظمات الحقوقية والمؤسسات الإعلامية، كما كانت المزود الرئيسي لوسائل الإعلام، أما المرحلة الثانية فبدأت بعد التوقف الجزئي للعدوان

الحال

التنافس في معالجة آثار حرب غزة . ظاهرة صحية أم إشكالية

من توفيق وورد الانتهاكات لاستخدام الشهادات والأدلة لفضح الانتهاكات والجرائم ضد المدنيين في قطاع غزة، ملاحقة قادة الاحتلال من عسكريين وسياسيين ومحاكمتهم كمجرمي حرب في الدول الموقعة على الاتفاقات التي خالفها إسرائيل وتقديم هذه الجرائم إلى محكمة الجنائيات الدولية".

ويحلل عبد العاطي: "المشكلة القائمة الآن في ملف تقديم الشكاوى القانونية أننا نحتاج إلى توثيق دقيق وأمين وحقوقى وقانوني في ملفات محكمة تمهيداً لتقديمها للمحكمة، ثم بناء ائتلاف دولي وعربي في هذا المجال لتنسيق الجهد لأن المحكمة لا تقبل الدعاوى الفردية وهناك الكثير من الملفات المهمة سقطت بسبب الشريعة وعدم التنسيق كالمفكر العراقي واللبناني".

وأضاف: "طالبنا ومازلنا نطالب بتنسيق الجهد، فما هو قائم خطير جداً فالسلطة تعمل على ملف الحكومة المقالة تعمل على ملف ومعظم المؤسسات تعمل بشكل خاص وأفراد نقابة المحامين ومنظمات أهلية تعمل على ملف الانتهاكات ما خلق ازدواجية وصراعاً".

"لقد تم بالفعل تشكيل ائتلاف دولي يتضمن ٢٥٠٠ منظمة دولية ووطنية وبعض المؤسسات الحقوقية في غزة مثل مؤسستي الميزان والضمير وغيرها، لفضح الانتهاكات الاحتلالية، لكن هناك بعض المؤسسات رفضت الانضمام لهذا الائتلاف وفضلت العمل منفردة وجمع شهادات وتوثيق الحقائق والأدلة منفردة ما يزيد الوضع خطورة"، تابع حديثه. يشار إلى أن هذا النوع من القضايا والدعوى لا يسقط بالتقادم، فالقضية قائمة ما دام المعتدي والمعتدى عليه قائمين على قيد الحياة.

وقال عبد العاطي: "يجب عدم الإسراع في تقديم ملفات وخسرها وهذا يخلق إحباطاً سريعاً، كما يجب عدم الإفراط في التفاؤل، رأينا تعاطفاً عالمياً كبيراً مع غزة طوال فترة العدوان وإجماعاً عالمياً من حقوقيين على اقتراف جرائم حرب واعتبار إسرائيل دولة مجرمة، هذا جيد لكنه غير كاف، فإسرائيل وظفت خبراء قانونيين ووسائل إعلام، ونجحت بالفعل في تعطيل العديد من الملفات من أهمها ما تم في بلجيكا وتوقف ملاحقة القادة الإسرائيليين بضغط أميركية".

في ظل الغياب الكامل للسلطة التشريعية

تحديات جمة تعرقل عمل القضاء رغم انحسار مظاهر الفلتان

خاص بـ«الحال»:

مجلس القضاء الأعلى إلى إتاحة إمكانية دفع مخالفة السير في البنوك أو البريد بدلاً من الحضور إلى المحكمة، وأشار إلى عدد قضايا مخالفات السير التي تصل إلى المحاكم تصل إلى ما يزيد عن ٥٠ ألف قضية سنوياً.

خلل في التشريعات

عقبات أخرى أمام عمل القضاء تتعلق بالتشريعات التي لا تمكن القاضي من إصدار حكم رادع يتناسب والجناية، مثلاً: بخصوص كميات الغذاء والدواء الفاسدين التي وصلت إلى السوق الفلسطينية في الأونة الأخيرة، تم التعامل مع المتورطين بعقوبات مخففة. فلماذا؟ يجب رئيس المحكمة الفلسطينية العليا عيسى أبو شرار: "لا يوجد لدينا قوانين ترد مرتكب هذه المخالفات يمكن أن يستند إليها القاضي في حكمه، وفي حالات أخرى تتناقض القوانين مع بعضها البعض، فقوانين الصحة العامة ترى في هذه المخالفات على أنها جنح تفرض على مرتكبيها الغرامة أو الأحكام البسيطة، وفي قانون حماية المستهلك تعتبر جنابة تفرض أحكاماً أشد". يضاف لذلك أن على الحكومة إنشاء لجنة وطنية خاصة لمكافحة الغش في الدواء والغذاء وهذا ما لم يتم حتى الآن.

وفي قضايا المخدرات، يؤكد أبو شرار أن القضاء ما زال يستند إلى أمر عسكري إسرائيلي بقي سارياً منذ ما قبل قدوم السلطة الفلسطينية، وبموجب هذا الأمر العسكري الإسرائيلي يفرض القاضي على المتاجر أو متعاطي المخدرات غرامة مالية قيمتها خمسون ديناراً؛ وبالتالي يتوجب على السلطة التشريعية الفلسطينية استحداث قانون يفرض على متعاطي المخدرات أو المتاجرين بها أحكاماً رادعة، ولكن في مثل هذه الظروف هناك استحالة مادية لانعقاد المجلس التشريعي.

أضاف: "المطلوب الآن سرعة إعادة بناء النظام السياسي ومنظمة التحرير، وتنسيق وتشبيك الجهد فيما يتعلق بالانتهاكات ومتابعتها قضائياً".

هذا الصراع والازدواجية والتضارب لا تعانیه فقط المؤسسات الحقوقية لكنه امتد ليطال المؤسسات النفسية أيضاً والتي تعمل ومنذ توقف العدوان بمشاريع خاصة بالدعم النفسي، والتضارب هنا أشد خطورة وضراوة، كما يرى عبد المنعم الطهراوي مدير المشاريع في المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات، حيث قال: "تنقسم مشاريع الدعم النفسي إلى نوعين يستهدف الأول الأطفال باعتبارهم الأكثر تضرراً في أوقات النزاع المسلح والحروب، وتعمل هذه المشاريع على تقديم الدعم النفسي والاجتماعي وتعيد تأهيل وتهيئة الجو الطبيعي للطفل لمساعدته في التعبير عن مشاعره عبر الرسم والكتابة والمسرح والغناء وهي وسائل وطرق تستخدم عالمياً. النوع الثاني من المشاريع يستهدف النساء اللواتي يشعرن بالخوف على أطفالهن ما يزيد العبء عليهن بالإضافة إلى قلقهن وخوفهن على حياة أسرهن، كما تشمل جانباً إغائياً سريعاً يمثل ١٠٪".

وأضاف الطهراوي: "عدم وجود تنسيق خلق منافسة شديدة وتضارباً حاد ما أدى إلى تكرار العمل وعدم ثقة المتلقي بهذه الخدمة أو الحصول على الخدمة أكثر من مرة، ما تسبب في حالة عدم الثقة وإهداراً لمقدرات المجتمع".

ويرجع الطهراوي أسباب المشكلة إلى: "أن المؤسسات الأهلية تعمل كالأحد لأن المحدد الوحيد للعمل في بلدنا هو الحصول على التمويل فإذا نجحت أي مؤسسة في جلبه فالطرق معبدة أمامها للعمل".

ويقترح الطهراوي: "ضرورة وجود وزارة شؤون المنظمات الأهلية ترأب وتدير وتنظم العمل". إذا الأمر جد خطير ومصحلة الإنسان الفلسطيني النفسية وحقه ما زالاً كرة تندرج في أروقة المؤسسات النفسية والحقوقية، لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة وتيجح الآن: هل ستظل نتائج وتبعات هذا التضارب تهدد مصلحته وحياته فقط؟ أم أنها ستتمتد لتطال حقه في الوجود؟!

السلطة التنفيذية والقضاء

يؤكد رئيس مجلس القضاء الأعلى أن الأجهزة الأمنية الفلسطينية لا تتعاون في بعض الأحيان مع القضاء، خاصة وأن هناك قضايا يكون فيها الشهود المطلوبون للإدلاء بشهاداتهم داخل المحكمة من رجال الأمن، ولكنهم لا يحضرون للمحكمة وبالتالي تبطل الجلسة، وفي أحيان أخرى تمتنع السلطة التنفيذية عن تنفيذ قرارات المحكمة العليا؛ فوياً -والكلام لأبو شرار- تصدر هذه المحكمة قرارات بالإفراج عن موقوفين خلافاً للقانون، ولا تتم الاستجابة لها من قبل الأجهزة الأمنية الفلسطينية. مشدداً على أن الأمر في هذه الحالة ليس مسؤولية القضاء وإنما "مسؤولية مؤسسات المجتمع المدني التي يجب أن ترفع صوتها عالياً".

لكن رئيس محكمة بداية جنين القاضي محمود جاموس فقال: "أشعر بأمن شخصي كبير، وأنا راض عن أداء شرطة جنين، وهذه هي السنة الثانية من عملي لم أشاهد ما يتعلق بالفلتان الأمني، ولم يحدث تدخل من السلطة التنفيذية في عملي فأنا أغلق هذا الباب تماماً ولا أستقبل اتصال من أي أحد واعتقد أن زملائي القضاة يبادلوني الرأي والموقف".

أما القاضي أرسلان عرفات رئيس محكمة بداية نابلس فاكد أن تدخلات الأجهزة الأمنية في عمل المحاكم "أصبحت جزءاً من الماضي، والآن عدد كبير من أفراد هذه الأجهزة يمثلون أمام المحاكم". ويستذكر أرسلان أن ظروفها قاسية جداً مرت على نابلس، وبالذات على عمل المحاكم، فكان "الشارع هو الذي يحكم مدينة نابلس، ومحكمة نابلس أيضاً"، وكانت مسيرة محكمة المدينة متوقفة أدى ما إلى تراكم أعداد كبيرة من القضايا. مؤكداً أن زيادة ملحوظة حالياً في لجوء المواطنين إلى المحاكم بعد اختفاء مظاهر الفلتان من محافظة نابلس.

مستقبل السلطة الفلسطينية

جورج جقمان

حسناً فعل الرئيس أبو مازن بتحديد الشروط لأية مفاوضات ممكنة مع الحكومة الإسرائيلية الجديدة فما لم يتوقف الاستيطان وسرقة الأرض بما في ذلك القدس وفصلها عن باقي الضفة الغربية لن يكون هناك معنى للمفاوضات.

هذه رسالة إلى إسرائيل وأيضاً للإدارة الجديدة في الولايات المتحدة. الأمر الأساسي هنا يتعلق بثبات الموقف وعدم الرضوخ لأية ضغوطات قد تأتي.

توجد عبر أساسية في مسار "أوسلو" منذ بدايته في عام ١٩٩٣ وتوقيع "مذكرة التفاهم" مروراً باتفاقية أريحا وغزة أولاً في عام ١٩٩٤، إلى الاتفاقية التي أنشئت بموجبها السلطة الفلسطينية في عام ١٩٩٥. العبر الأساسية هي أن المفاوضات دون الاتفاق على الهدف من المفاوضات، أي النهاية المتوقعة من قبل الطرفين هي متاهة خاصة أن الاتفاقيات هذه لا تنص على وقف الاستيطان وخلق "الأمر الواقع" الذي يستيق ويقيد ويحصر أي حل ممكن في المستقبل.

لقد استخلصت السلطة الفلسطينية العبر من مسار المفاوضات الفاشلة حتى الآن. ولكن الأمر يتعلق حالياً بالثبات على الموقف في وجه أية ضغوطات ممكنة من أي طرف كان. هذه هي القضية الآن، أي ما هو مطلوب من السلطة الفلسطينية، ليس فقط التصريحات وإنما الموقف الصلب.

إن المعضلة التي تواجهها السلطة الفلسطينية هي أن مفاوضات دون أجل مسمى تفقد السلطة مصداقيتها. لقد مررنا

بعدة مراحل في هذا السياق. المرحلة الأولى كانت من إنشاء السلطة الفلسطينية حتى وفاة الرئيس عرفات. المرحلة الثانية كانت منذ انتخابات الرئيس أبو مازن حتى تشكيل الحكومة الأولى بعد انتخابات كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦. أما المرحلة الثالثة فكانت مسار "أنابوليس" الذي انتهى إلى الفشل مع نهاية عام ٢٠٠٨.

لا توجد الآن مراحل عدة أخرى وتوجد فقط مرحلة واحدة أخيرة في حياة السلطة الفلسطينية. فإما أن يتم إنجاز حل الدولتين بالفهم الفلسطيني له، أي ليس داخل الجدار والمعازل، أو أن نهاية المفاوضات ستصل إلى طريق مسدود. سنة واحدة أو سنتين، هذه هي الفترة المتبقية من عمر السلطة الفلسطينية. بعد ذلك، أما الدولة، أو العودة عن مسار المفاوضات إلى مسار آخر.

السلطة الفلسطينية حالياً تمر في مرحلة فاصلة. ويدرك الجميع ذلك بدليل تشديد شروط الاستمرار في المفاوضات. هذه مرحلة حرجة ومصيرية أيضاً في حياة السلطة الفلسطينية، والأولى والأجدر أن تتمسك السلطة بثوابت منظمة التحرير لأن في ذلك مصداقية لها حتى لو تعرضت لضغوطات خارجية. الأهم هو المصداقية وشرعية استمرار وجودها أمام الجمهور.

"قائمة العار" والسطو الإسرائيلي على الكتاب العرب

هبة الطحان

"صهيوني بسبب الخارجية الإسرائيلية" عنوان مقال للكاتب السعودي حمد الماجد، بعد أن تم ضمه لـ "قائمة العار" وانتهالت عليه الشتائم واللعنات على منتديات الإنترنت المحسوبة على بعض التيارات الإسلامية، التي اتهمت عشرات الكتاب العرب بتبشير العدوان الإسرائيلي على غزة، لانتقادهم حركة حماس وإيران، وضمت "قائمة العار" أكثر من ثلاثين كاتباً عربياً، اتهموا بالخيانة، وأنهم "سفراء للاحتلال" وغيرها الكثير من عبارات التخوين والتكفير، بعد أن قام موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية باللغة العربية بنشر هذه المقالات.

الجدل حول "قائمة العار"

خليل شاهين كاتب ومحلل سياسي يرى أنه لا يمكن محاكمة أي كاتب أو صحفي على نشر مقال تمت إعادة نشره على موقع آخر بما في ذلك موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، فهؤلاء الكتاب لم يكتبوا لهذا الموقع، كما أنهم لم يستشاروا أصلاً في نشر مقالاتهم على الموقع الإسرائيلي.

ويعتقد أن هذا الأمر لا يمس مكانة الكتاب، خاصة وأن معظمهم يحظون باحترام واسع على مستوى القراء العرب ولهم مواقف واضحة ومعروفة من إسرائيل.

ويتعارض هذا الموقف، مع ما يطرحه د.عبد الستار قاسم، أستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية، الذي يعتقد أن بعض الكتاب الفلسطينيين والعرب أكثر صهيونية من الصهاينة أنفسهم، مضيفاً أن إسرائيل تستخدم مفردات بعض الكتاب العرب لتتخطى بها، وهناك العديد من الكتاب العرب يقفون ضد المقاومة، ويعترفون بإسرائيل كدولة ديمقراطية، بل يدافعون على وجودها وكيانها.

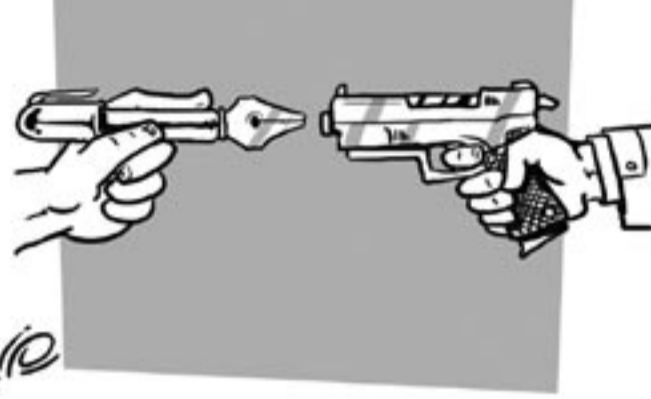
أما مدير المركز الفلسطيني للإعلام والأبحاث

والدراسات، هاني المصري فيعتقد أن بعض الكتاب العرب انحدروا إلى قيم بعيدة عن المصلحة الوطنية، ووقعوا في "الفخ"، المتمثل بالخطر الإيراني المحتمل على المنطقة، وكتبوا ضد إيران ودعوا إلى تحالف مع إسرائيل بشكل مباشر أو غير مباشر، مهمشين الخطر الإسرائيلي القائم والمائل أمامنا.

موضحاً أن إيران لم تحتل فلسطين وهي ليست "العدو الأكبر"، بالرغم من احتمال وجود خطر إيراني مستقبلاً إلا أن الاحتلال الإسرائيلي هو القضية الجوهرية، ولا يجب أن تحيد كتاباتنا عن ذلك بقدوم خطر محتمل ينسينا القضية الجوهرية.

في حين يرى شاهين أن هدف وزارة الخارجية الإسرائيلية من نشر مقالات لكتاب عرب هو محاربة العرب بالسلاح العربي، من خلال السطو على آرائهم وتوظيفها في سياق الصراع، وما يدل على ذلك هو الانتقائية التي تختار بها هذه المقالات لما تعتقد أنه يخدم توجهاتها في لحظة محددة، لافتاً إلى أن نشر المقالات على الموقع الإسرائيلي لا يعتبر تطبيعاً، لأنه لا يقوم على علاقة متبادلة بين هؤلاء الكتاب ووزارة الخارجية.

ويوضح: إن إسرائيل تقوم بنشر وجهات



نظر عربية، لتحاول تجييرها إلى المصلحة الإسرائيلية لتأجيج الصراع، لاستخدامها في إطار الانقسامات الفلسطينية أو العربية، مشيراً إلى أن الإشكالية الكبرى في اعتقاد البعض ممن يعتبرون "التجاوز الإسرائيلي" إدانة للصحفي نفسه، كونه مارس حقه في التعبير عن رأيه في إحدى الصحف العربية أو أحد المواقع الإلكترونية.

ويتوافق ذلك مع رأي الكاتب حمد الماجد الذي يقول: ليس من المنطق حين نمارس نقد الذات بغية الإصلاح، أو التعبير عن رأينا، أن نلتفت لما يمكن أن تقوم به وزارة خارجية العدو في كل صغيرة وكبيرة، حتى لا تستشهد بنا وبمقالاتنا في مؤسساتها وإعلامها.

بينما يخالف قاسم هذا الرأي بـ "أن على الكاتب الحذر مما يكتب، ولا ضرر من أن تقوم وزارة الخارجية الإسرائيلية بنشر المقالات، فأحياناً نستفيد من بعض كتاباتهم ونترجمها".

وفي الوقت الذي يقف به الإعلام الفلسطيني على مقصلة الفرز، فإما مع أو ضد، يتعد الإعلام عن أداء دوره في إظهار الحقيقة بسبب الاستقطاب الداخلي، فالتعبير عن الرأي يدخل الإعلاميين ضمن هذه الدائرة التي قد تؤدي أحياناً إلى "التخوين" أو التكفير.

حرية الرأي والتعبير

وتكمن الإشكالية حسب خليل شاهين، في توظيف وسائل الإعلام في إطار الصراع، حيث يتحول الصحفي إلى أداة في الصراع الداخلي أو العربي، لكن الأجدى هو عدم تسييس حرية الرأي والتعبير وإطلاقها إلى أبعد مدى، مشيراً إلى أن المعايير المهنية واضحة، رغم عدم وجود قوانين فلسطينية تغطي جميع المجالات المتعلقة بانتهاك حرية الرأي والتعبير، أو خروقات أخرى كالاتهام والتشهير والكذب.

ويرى عبد الستار قاسم أن حرية الرأي والتعبير تؤدي أحياناً إلى كيل من الاتهامات والشتائم والتشهير، موضحاً أن هناك مشكلة حقيقية في تقبل الرأي الآخر.

وفي السياق ذاته، يدعو شاهين إلى احترام حرية الرأي والتعبير، فمن حق أي شخص أن يعبر عن وجهة نظره، لكن يجب الالتفات إلى أن الانقسام الفلسطيني يؤدي إلى استقطابات يتورط فيها عدد من الكتاب أو الصحفيين.

وفيما يتعلق بمعيقات حرية الرأي، تحدث شاهين عما اصطلح على تسميته "ثقافة الخوف" وهي ضغوط غير مرئية تشيع حالة من أجواء عدم الاطمئنان في أوساط الكتاب، تدفعهم في كثير من الأحيان لممارسة الرقابة الذاتية على كتاباتهم.

ومن أجل أن يتحرر الكاتب أو الصحفي من هذه الضغوط، يتوجب عليه ألا يكون بوقاً للسياسي، فعندما يفقد الصحفي دوره في الرقابة، يتحول الصحفي إلى عبد عند السياسي.

لذلك، يلفت المصري إلى أهمية توحيد سياسة إعلامية، لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وتوضيح مفهوم مقاومة الاحتلال في الإعلام المحلي والدولي، حسب القوانين الدولية التي تتيح للفلسطينيين مقاومة الاحتلال، فالمقاوم ليس إرهابياً، والمقاومة نتيجة طبيعية للاحتلال الإسرائيلي.

غياب خاطف

بسام الكعبي

إلى محمد صلاح

قل لي بصراحة: هل الصورة المحايدة اليتيمة التي تتأمل بدهشة نص النعي أسفل الصحيفة وتحاول استيعاب نتائجه لي أنا شخصياً؟ لا أذكر خطوطها الرمادية جيداً يا ابن العم، ربما اضطررت لأخطفها من وميض الكاميرا وأقدمها مع شهادتي الجامعية في غياب بيانات الخبرات، لعلها تشفع لي بوظيفة معلم لفترة قصيرة جداً في مدارس الفقراء.

أنا لا أحب الصور كثيراً ولا أكرهتُ بها، ليتني كنت أعلم أن الصورة المطبوعة الآن، وقد كشفت غيابي الأبدي، ستحمل ملامحي برقاً لقراء أحبهم لكني لا أعرفهم.. ربما أشغلني الضوء فيها قليلاً لإعادة تركيب مساراته من جديد، لعلني أكشف عن نور متواضع جداً يختبئ في داخلي، يكفي لإنارة الأحرف فوق مقاعد طلابي في صفهم الصغير.. لستُ نجماً لتمتص صورتي المترفعة كل الضوء وتستدرج القراء إلى عتبات دهشتهم وتستحوذ بصبرهم.

ولكن مهلاً، هل قلت فترة قصيرة في جملة الأخيرة؟ كنت أحس بشكل غريب أن الطريق إلى صف المدرسة في بلدة دير شرف ستكون أقصر مما تأملت.. ربما أقصر كثيراً من خطواتي الصباحية المعتادة بين مخيم بلاطة وعتبة الصف المدرسي.. وأعترف بعد غيابي الآن أنني أحببت مهنة التعليم بكل جوانحي، عشقتها من والدي الراحل الذي دفع كل عمره من أجل مهنته الرفيعة ومن أجلنا، نحن أسرته الصغيرة.. لكنه غادر مبكراً قبل فرحه بتعليق شهاداتنا نجاحاً على جدار بيتنا في المخيم.

لا أريد الإزعاج بمزيد من أسئلة الغائبين. فقط قل لي بنبرة مرتفعة تطلق للفضاء نبأ رحلي: هل الكلمات النمطية الخاطفة المشبعة بالحبر الأسود التي تطل بصمت من صحيفة يومية باردة وتشعل نار غيابي.. لي أنا؟ تعودت على قراءة نصوص متطابقة القامة تدفع دوماً ظهر الراحلين، وكنتُ أظن أن حضور مفرداتها الباهتة أعجز من إعلان غياب الفتوة في إيقاعي.

عقب صلاة الجمعة في العشرين من شباط الماضي، وتحت مطر السماء ودموع الأرض، هبط محمد صلاح المعلم اليافع قبل أن يكمل ٢٤ ربيعاً درجات الجامع في مخيم بلاطة محمولاً على أكتاف زملائه الشباب، ودون أن يلتفت لإعلان غيابه المثبت على مدخل المسجد، قطع المسافة الطويلة على أكتاف الأوفياء نحو المقبرة، ثم نهض بقامته الرقيقة من صندوقه الخشبي الأخضر وتمدد صامتاً بردائه الأبيض بجوار سبعة راحلين في المقبرة الجديدة.. عانق التراب وترك للأهل أحزان الغياب. ليت غيابك الخاطف أمهك يوماً لتتأمل ملصقاً وديعاً يليق بالشهداء، تطل منه عينان متقدتان بالإيمان لتطفئ نار السؤال عن برق الغياب.

أول صحيفة من غزة باللغة الإنجليزية على الإنترنت

علي الأغا

الآن في غزة.

عمل سامح في اللجنتين الشعبية والدولية لكسر الحصار عن غزة بجانب شخصيات كبيرة محلية وخارجية كان له بالغ الأثر في إثراء تجربته في العمل الإعلامي وخصوصاً الدولي. وعن ذلك يؤكد سامح أن هذه التجربة فتحت له آفاقاً كبيرة ومساحة شاسعة ل طرح معاناة الشعب الفلسطيني تحت الحصار، ويضيف سامح: "أنا مدعو ل لقاء كلمة أمام البرلمان البريطاني والجامعات البريطانية التي تشهد حالياً تضامناً غير مسبوق مع الفلسطينيين، كما تلقت دعوة لزيارة بروكسل من لوزيا مورغانيتيني نائبة رئيس البرلمان الأوروبي والتي كنت قد قابلتها العام الماضي في إيطاليا. وطمح سامح أن تساعده شبكة علاقاته هذه في دفع جريدته الإلكترونية قدماً، حيث يخطط لأن تكون الصحيفة مهياة للانطلاق في أوائل شهر آذار الحالي. وعن الطاقم الذي سيعمل معه، أوضح أن كل الطاقم هو من الصحفيين المتطوعين في مختلف مناطق العالم، فقد استطعنا استقطاب مراسلين ومحربين مهنيين من عدة قارات، ولغت حبيب هنا أن جل مراسلي الجريدة في أميركا الجنوبية هم من أصول فلسطينية. ويشير حبيب إلى اهتمامه الشديد بتحرير الأخبار، ولذلك يقول إنه قد تم وضع آلية للتحرير، فستكون هناك محررة أميركية من فلوريدا ومحرر آخر بريطاني ومحررون مهنيون آخرون لضبط الجودة، لأننا نطمح أن تكون صحيفتنا عالية وبلغة مهنية عالية مع التركيز على

الشان الفلسطيني من مصادرها المستقلة وعدم نسخ ما كتبه المواقع الأخرى ثم نسبه إلينا. وعن الأقسام المتوقعة في الصحيفة، أوضح حبيب: نحن خصصنا أيقونات في موقع الجريدة الإلكترونية عن فلسطين، الشرق الأوسط، الولايات المتحدة و قصص مصورة من مناطق مختلفة مع التركيز على اللاجئين الفلسطينيين في الشتات. التمويل هو أهم مشكلة تواجه الصحيفة، وعن ذلك يقول سامح: لقد تقدمنا

بعدة طلبات للجهات المانحة ولكنني لا أريد تمويلاً بشروط سياسية، فنحن نريد أن نخدم القضية الفلسطينية عبر الوصول لأكبر كم ممكن ممن ينطقون بالإنجليزية، ولا علاقة لنا بالتجانبات السياسية الفلسطينية، ولذلك قررنا تعيين مراقب خاص لمراقبة ذلك حتى نضمن المهنية. وعبر حبيب عن استعداده لتلقي الدعم من القيادة الفلسطينية، ولذلك يؤكد: أنا مستعد لتلقي الدعم من الرئيس محمود عباس مثلاً، مضيفاً أن كل ما وصله من دعم حتى الآن هو من أشخاص فقط، وقد تم استخدامه لدعم موقع الصحيفة فنياً، ويتمنى بعد أن يتم حل مشكلة الدعم أن يتم فتح مكاتب للجريدة في الضفة وغزة والشتات. وفي ختام حديثنا معه أكد الصحفي الشاب أنه



مصمم على إطلاق صحيفته الإلكترونية رغم كل الصعاب، وحتى لو اضطره ذلك لاستخدام أمواله الخاصة، فنحن أصحاب رسالة كما يقول، كما وعد حبيب جمهوره بمفاجآت سيتم عرضها لأول مرة على موقع صحيفته الإلكترونية عن يوميات الحرب الإسرائيلية على غزة، تتضمن في جزء منها صوراً خاصة ستنتشر لأول مرة لجنود جيش الاحتلال الإسرائيلي وهم نائمون ويأكلون في داخل البيوت الغزية وصوراً وهم يضعون على رؤوسهم عصبة حركة الجهاد الإسلامي ومكتوباً عليها (لا إله إلا الله).

٢٠٠٨ حافل بالانتهاكات بحق الصحفيين على أيدي الأجهزة الأمنية لحكومتها فياض وهنية

محمد الرجوب

وفي غزة

وفقاً للمعطيات المتوفرة لدى الهيئة فإن الأجهزة الأمنية التابعة للحكومة المقالة قامت باعتقال ١٣ صحفياً، وقد تلقت الهيئة ٥ شكاوى من صحفيين تم اعتقالهم بصورة تعسفية دون اتباع الإجراءات القانونية، وكذلك عرضهم على القضاء العسكري. كما خضع الصحفيون في غزة لعمليات تحقيق دارت حول عملهم ونشاطهم الصحفي من حيث تغطية الأحداث والكتابة أو الاتصال مع محطات منعها الحكومة المقالة من العمل هناك مثل فضائية فلسطين، أو وكالة وفا، بالإضافة إلى صحفتي الأيام والحياة الجديدة. وجاء في تقرير الحريات الإعلامية تعرض العديد من الصحفيين الذين تم اعتقالهم على أيدي الأجهزة الأمنية التابعة للحكومة المقالة للتعذيب؛ وأفاد الصحفي إسماعيل سواح أنه تم اقتياده معصوب العينين إلى مقر السرايا، وتم شحبه لعدة ساعات وضربه قبل أن يتم نقله إلى سجن المشتل.

تهديدات واعتداءات

وفي عام ٢٠٠٨ وتقت الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان وقوع ١٤ حالة اعتداء على صحفيين ومصورين ومراسلي مؤسسات إعلامية في الضفة وقد تم استخدام القوة لمنعهم من التصوير أو تغطية الأحداث، فقد تم الاعتداء على كل من محمد أبو غنية ونايف الهشلمون ومحمد أبو هين وموسى الشاعر الذين تم الاعتداء عليهم بالضرب وتوجيه الشتائم من جهاز الأمن الوقائي في بيت لحم بعد تغطية ندوة لحزب التحرير. وجاء في تقرير الهيئة تعرض العديد من الصحفيين والمؤسسات الإعلامية للتهديد على خلفية عملهم المهني، وتعرضت مراسلة BBC العربية هديل وهدان من أحد عناصر جهاز المخابرات العامة الذي هدهدها بشكل مباشر بحسب ما جاء على لسانها، وقال لي مين مفكرة حالك، ما بتعرفي إني بعرف وين ساكنة، وأنا بعرف كيف ساصل إليك". كما تعرضت قناة الجزيرة الفضائية إلى الكثير من التهديدات على خلفية عملها الصحفي، وذلك عبر اتصالات هاتفية من أشخاص غاضبين على القناة ويهددون وينتقدون وتكرر ذلك مرات عديدة". وفي غزة تعرض الصحفي مصطفى الصواف لمحاولة اغتيال في تاريخ ١٩-٦-٢٠٠٨ من مجهول وقد أطلقت عليه رصاصة وهو داخل مكتبه من عمارة مقابلة للمبنى الذي يقع فيه

جاء في تقرير للهيئة المستقلة لحقوق الإنسان "ديوان المظالم"، حول واقع الحريات الإعلامية في مناطق السلطة الفلسطينية، خلال عام ٢٠٠٨ أن حرية الصحافة مُست بشكل غير مسبق في كل من الضفة وغزة، الأمر الذي يعكس عمق الانقسام السياسي، وأبعاده الخطيرة على الحقوق والحريات الأساسية كافة. وشدد التقرير المكوّن من ١٨٠ صفحة على أن أنماط الانتهاكات التي تعرضت لها الحريات الإعلامية والإعلاميون "تشير بلا شك إلى سياسة ممنهجة لتجاوز القوانين الناقد، وتنفيذها المستويات الأمنية في الضفة وغزة".

اعتقال الصحفيين

رصدت الهيئة اعتقال ٤٥ صحفياً خلال العام الماضي في كل من الضفة وغزة، ما انعكس سلباً على العاملين في حقل الإعلام، وشكل الاعتقال هاجساً حال دون قيام الصحفيين في بعض الحالات بنقل الأحداث وفقاً للمعايير المهنية خوفاً من الملاحقة.

في الضفة

اعتقلت الأجهزة الأمنية التابعة لحكومة تسيير الأعمال ٣٢ صحفياً، ويستسقى من الإفادات التي حصلت عليها الهيئة أن "أغلبية عمليات الاعتقال التي نفذت بحق الصحفيين غابت عنها سلامة الإجراءات القانونية، كعرضهم على المحاكم العسكرية مثلاً، عوضاً عن تعرض العديد منهم للتعذيب وسوء المعاملة"، وقد وثق التقرير بعضاً منها كطلب أفراد من جهاز المخابرات العامة من الصحفي أسيد عمارنة "دخول الحمام دون حذاء وأبقوه نائماً في غرفة التحقيق دون فراش أو غطاء". وفي إطار الضغط على الصحفيين عرض العديد من عناصر الأجهزة الأمنية أثناء فترات التحقيق عليهم العمل كمخبرين لدى تلك الأجهزة، "كما حدث مع الصحفي نواف العامر الذي طلب منه المحقق في جهاز المخابرات العامة في نابلس العمل كمخبر لكن المذكور رفض ذلك".

وقد سئل العديد من الصحفيين من قبل المحققين عن مصادر تمويل بعض القنوات والمحطات والفضائيات التي يعملون بها، وعن علاقة تلك المؤسسات بحركة حماس. وقد دار التحقيق حول رواتب الصحفيين، والمبالغ التي يتقاضونها من عملهم، وكيفية تحويل وايداع تلك المبالغ إليهم، والبنوك التي يتعاملون معها، وكيفية قيامهم بإرسال المواد الإعلامية إلى الجهات التي يعملون معها.



إفادت عن انتهاكات تعرضوا لها "حتى نضع الأمور في نطاقتها الصحيح ضمن واقع سياسي واضح". وأشار موسى إلى أن تقرير الحريات الإعلامية الذي صدر عن الهيئة لم يتطرق إلى فضائيات الأقصى وفلسطين لتجنب إظهار الانتهاكات ببعد سياسي، وتم أخذ شهادات من صحفيين يعملون في مؤسسات غير منخرطة في الصراع الداخلي القائم، ولا تعمل على تغذية حالة الانقسام. مؤكداً في الوقت ذاته أن عدم وجود جسم إعلامي نقابي قوي يدافع عن الصحفيين أحد أسباب تنامي الانتهاكات بحق الصحفيين".

هذا ودعت الهيئة لدى نشر التقرير الرئيس محمود عباس لإصدار مرسوم يحرم التعرض للصحفيين، وكذلك حث رئيس الحكومة المقالة في قطاع غزة إسماعيل هنية على تحريم ملاحقة الصحفيين.

الصحف قسراً كما حدث في مدينة نابلس لصحيفة فلسطين التي أفاد رئيس تحريرها مصطفى الصواف أنه تم تهديد الباعة والموزعين واعتقال المراسلين العاملين مع الصحيفة في الضفة، يضاف إلى كل الانتهاكات سلفة الذكر، ما جاء في تقرير الحريات الإعلامية لعام ٢٠٠٨ حالات اقتحام كثيرة تعرضت لها مزارع المؤسسات الإعلامية في كل من الضفة وغزة وسحب تراخيص مؤسسات أخرى بحجج مختلفة.

العلة والعلاج

بدوره كشف أحد الباحثين الذين شاركوا في إعداد تقرير الحريات الإعلامية المحامي صلاح موسى عن دعوة ستوجهها الهيئة لرئيس حكومة تسيير الأعمال سلام فياض أو وزير الإعلام بمشاركة الصحفيين الذين قدموا

مكتبه بمقر صحيفة فلسطين التي يتولى الصواف رئاسة تحريرها.

منع الصحف

ومنعت الأجهزة الأمنية التابعة للحكومة المقالة دخول جريدة القدس والأيام والحياة الجديدة إلى قطاع غزة بحجة الانحياز إلى طرف على حساب طرف، وعدم الحيادية والمهنية في العمل الصحفي، ومنعت دخول صحيفة الأيام على خلفية نشرها رسماً كاريكاتورياً لبهاء البخاري حول جلسة للمجلس التشريعي عقدتها كتلة التغيير والإصلاح وكتب أسفل الرسم "اللاشرعية". وفي الضفة قامت الأجهزة الأمنية بمنع طباعة وتوزيع صحف الرسالة وفلسطين ومنبر الإصلاح، وقد أغلقت مقار هذه

غزة بين المشير والمشار إليه

منير فاشه

مثل إفريقي يقول: "إذا أشار أحدهم بإصبعه إلى القمر، ينظر البعض إلى الأصبع، أي، إذا أشار أحدهم إلى خطر داهم أو أمر رائع، يلتفتي البعض بالإشارة والمشير، ولا يلتفتون نحو المشار إليه. هذا هو واقع العالم المعاصر حيث تستحوذ المهليات والأمور الثانوية الاهتمام الأكبر، فنسئس الجوهر. تتطلب الحكمة أن نعيد ترتيب الأمور في أذهاننا.

هذا ما حدث بالنسبة لغزة. فغزة تشير إلى أمرين، بشكل واضح، ربما لم يسبقه مثيل. الأمر الأول هو الإشارة إلى خطر الصهيونية على اليهود والعرب معاً - بل وعلى العالم، فهي بمثابة سرطان في الجسم العربي مصدره مرض أخطر وأقدم اسمه أوروبا. أما الأمر الثاني فيمكن في أن العامل الأهم في مواجهة هذا المرض هو

وزير الخارجية الصين خلال عقد الستينيات) عن رأيه في أثر الثورة الفرنسية، فكان رده "ما زال الوقت مبكراً لمعرفة ذلك". قال ذلك بعد ما يزيد عن ١٦٠ سنة من قيام الثورة الفرنسية! هكذا الحال بالنسبة لأي حدث تاريخي كبير، وما حدث في غزة هو حدث تاريخي كبير. ولكن المؤسسات الحديثة تهمل الناس والتاريخ، لذا فهي غير قادرة على قراءة ما حدث في غزة.

إن الفرق بين حدث وآخر هو ليس فيما إذا كان الحدث ناجحاً أم فاشلاً بالمعنى السطحي وإنما فيما إذا تمّ تعلّم من الحدث أم لا. من الواضح مثلاً أن إسرائيل لم تتعلم منذ مجزرة "دير ياسين"، إذ لا تزال تستعمل نفس الإستراتيجية ألا وهي استعمال المجازر لتحقيق أهدافها. من الواضح كذلك أن معظم الأكاديميين (إذا حكمنا على تحليلاتهم) لم يتعلموا. في المقابل، من الواضح أن الناس في لبنان وفي غزة قد تعلموا.

مليون ونصف المليون شخص مثل ما حدث للفلسطينيين في غزة؛ مليون ونصف المليون حوصروا عدة سنوات ومنعوا من وسائل الحياة الأساسية، لا يوجد لديهم غير مناعتهم الداخلية والتي تتمثل في عناصر عديدة، بما فيها البشرية والثقافية.

تشير غزة إلى كائن أفترس الأرض والإنسان والمجتمع والحضارة. تعرفنا في فلسطين على هذا الكائن لأول مرة عندما وطئت قدما "اللدني" أرض فلسطين في بداية شهر تشرين الثاني ١٩١٧ (من الجدير ذكره هنا أن ذلك تمّ في نفس الأسبوع الذي أعلن بلفور فيه وعده، وأن اللدني احتل فلسطين بدءاً بغزة ومنها سار نحو القدس حيث دخلها يوم ١١ كانون الأول ١٩١٧، حيث قال في أول كلمة ألقاها "الآن انتهت الحروب الصليبية"، أي عاد الإنجليز إلى القدس!)
سال صحفي فرنسي "شوان لاي" (عندما كان

خطرنا على اليهود أقل وضوحاً. أحد مظاهر خطرنا على اليهود تمثل في دعم الأغلبية الساحقة من الإسرائيليين للمجازر ضد الأطفال والمدنيين في غزة؛ مظهر من مظاهر تخريب وإفساد اليهودية لم يحدث من قبل. في مجزرة صبرا وشاتيلا خرج قرابة ٤٠٠ ألف يهودي في تل أبيب ضد المجزرة وضد شارون؛ لم يحدث هذا بالنسبة لغزة. عمق التخريب الذي حصل لليهود خلال الثلاثين سنة الفائتة، كما يظهر، هو غير مسبق. من هنا، فإن كتاب "أبراهام بورغ" وهو من بناء الدولة ومتحدث رسمي سابق لكنيست جدير بالقراءة. كذلك، فإن كتاب "اللعبة الأخيرة" لـ "ديريك جنسن" من أوضح ما كتب عن واقع الحضارة المهيمنة والتي منبعتها أوروبا.

في الطرف الآخر، لا يعرف التاريخ عن تضامن العالم الرسمي (بشكل شبه كامل) لتدمير حياة

المناعة الداخلية الكامنة في الأشخاص والثقافة والمجتمع. أي أن أفضل طريق للمقاومة هو حماية وتقوية المناعة الداخلية، وهذا بالضبط ما أتبنته الحرب على لبنان عام ٢٠٠٦ والحرب على غزة هذا العام. فالكلام عن انتصار أو فشل هو كلام يمت إلى عالم الاستهلاك وليس إلى الحياة. ما حصل هو تنبيه قوي لمرض خطير ولأهمية دور المناعة الداخلية في حماية الناس والمجتمعات. علمتنا لبنان وغزة أن دور الحكومات والجيوش انتهى، وأن الناس كانوا على مرّ العصور القوة الرئيسية في مسيرة التاريخ. إذا خسرتنا التعلم من هذه المرحلة، وأهملاً ما تشير إليه غزة واستمرنا في الالتئام بالإشارة والمشير، فإننا نخسر فرصة نادرة للخروج من مستنقع الأنماط المهيمنة في الفكر والإدراك والتعبير والفعل.
خطر الصهيونية على العرب واضح بينما

نحن والقنابل الفسفورية

محمود بللو

لأننا اكتوينا بنيران عذابات اهلنا في قطاع غزة جراء عدم معرفتهم التامة بالأسلحة الإسرائيلية وآلية التعامل معها رأينا أن بعض التعذيب في هذا الجانب مهم وواجب علينا، إذ إن هذا الجانب التوعوي قد يكون مفقوداً في إعلامنا الذي بالعادة يركز على القيل والقال.

وتحسباً لتكرار الحرب لعل من المفيد أن نعرف أنه وعند التعرض للقنابل الفسفورية التي استخدمتها إسرائيل في حروبها في لبنان وغزة، ومن قبلها أميركا وبريطانيا في العراق تعرف هذه القنابل عند مشاهدتها عن بعد لأنها تنفجر على ارتفاع عال ناثرة ما بها من أجزاء حاوية لمادة الفسفور الأبيض وعدد هذه الأجزاء (١١٦) وتمتد في الجو مدة لا تقل عن خمس دقائق محدثة إنازة (لهباً أصفر شديد الاشتعال وشديد الحرارة)، مشتعلة بمجرد ملامستها للهواء وتراها كأنها ألعاب نارية تنزل على المواقع العسكرية أو المدنية ملحقة بها الدمار والحرق وتلفها بالدخان الأبيض الذي فيه ستر وغطاء لتقدم أو انسحاب الجنود كما فيه الاحتراق والموت إذا نفذ إلى جسم الإنسان إما عن طريق التنفس، وإما عن طريق الجلد والأغشية المخاطية، وتحدث التهاباً في أغشية العيون وفي الحلق والبلعوم، كما تعرف هذه القنابل عن طريق الشم لأن لها رائحة كريهة تشبه رائحة الثوم الفاسد وتشتم رائحة جرح المصاب عند حالة الإسعاف وعند العلاج، كما تعرف بالتشخيص الطبي إذا كان يميل لون الحروق إلى صفرة الأموات، لأنها تمتد أنسجة الجسم، ومن أقوال الأطباء المعالجين (عندما نفتح الجرح للعلاج يخرج منه دخان) وهذا دليل على وجود مادة الفسفور، وتفسير ذلك أن مادة الفسفور تبقى مشتعلة داخل أنسجة الجسم مستمدة منه مادة الأوكسجين الموجودة في ماء أنسجة الجسم، وتتوقف عن الاشتعال والتمدد داخل الجسم إذا تكونت حولها طبقة كربونية متحممة عازلة عنها مادة الأوكسجين وعند وصول يد الجراح إليها لانتزاعها تتعرض للهواء ثانية فتشتعل من جديد وهذا ما يقلق رجال الدفاع المدني عودة اشتعال الحرائق من جديد بعد التأكد من إخمادها وسيلتق رجال البيئة أيضاً لأنه يلوث التربة والهواء والمياه وكل ما يقع عليه الفسفور الأبيض.

خير وقاية من هذه القنابل لبس الأقتعة الواقية من الغازات السامة أو كمامات مبلولة بالماء توضع على الأنف والفم، مع لبس ملابس غير قابلة للاشتعال أو بطيئة الاشتعال كالملايس القطنية والصوفية ويستحسن أن تكون فضفاضة سريعة الخلع عند التعرض للحرق، لبس حذاء جلد، لبس كفوف واقية، والمكشوف من الجسم يدك بالطين (الوحد) ويستعمل الوحد أيضاً في حالة إزالة الفسفور عن الجسم وخلع ملابس المصاب قبل أن تصل النار إلى الجلد ومن ثم العظم. وإذا كانت الإصابة كبيرة على المسعف لف المصاب ببطانية لعزل الهواء عن النار حتى لا يزداد الاشتعال والإسراع في الوصول إلى الطوارئ عند ابتلاع المادة يجب عمل تقيؤ عمداً وبسرعة ولا تجعل التقيؤ يصل إلى يديك وملابسك خوفاً من الحرق. وعند تعرض العين والفم والبلعوم يجب غسلها بالماء لعدة دقائق وعدة مرات مع إزالة العدسات اللاصقة ومراجعة الطبيب فوراً.



أحد العروض في الأكاديمية.

النشاطات منذ انطلاقتها منها مهرجان الفنون القتالية الاستعراضية الأول بالتعاون مع مركز إسعاد الطفولة بلدية غزة ونشاطات متفرقة في المخيمات الصيفية والمهرجانات بتقديم العروض وتنفيذ الفعاليات الترفيهية.

وفي النهاية يخلص الأستاذ محمد مشتهى إلى القول: إن نشاطات الأكاديمية استطاعت جذب العديد من الجمهور كشركين ومشاهدين لتلك البرامج كونها تعتبر نوعية وجديدة بلونها الخاص والتميز الذي يجمع ما بين الجانب الثقافي والرياضي والفني والمتداول بها عالمياً في عصرنا هذا كنوع من التنافس والتسابق والتسويق الثقافي لدى رقي وحضارة المجتمعات، وهناك بعض الفنون سيتم تفعيلها في القريب.

تفعيل وكانت بشكل فردي كهواية لا أكثر. البرامج الأساسية التي تتبناها الأكاديمية تطوير فنون الاستعراض للفنون الأيروبيكس الإيقاعي الاستعراضية وفن القبضة المزدوجة القتالية والاستعراضية المطور والتشكيلات الرياضية والعروض والباننومام والمهرجين والاكروبات والهيب هوب الاستعراضية وفنون استعراض التزلج باللوح وحذاء التزلج على المنحدر الخشبي واكروبات الدراجات الهوائية على المنحدر الخشبي واليوغا والتايتشي للتعبير الحركي الإيحائي والتدريب العقلي وكرنفال الشارع والعروض المتنوعة وتطوير فنون الاستعراض لألعاب رياضية أخرى. يشار إلى أن الأكاديمية قدمت العديد من

الأكاديمية الفلسطينية للفنون الرياضية والاستعراضية

تمزج الفن والرياضة مقابل الموت والدمار

مهارات رفيعة المستوى من رياضات متنوعة مثل الجمباز، الفنون القتالية المختلفة، فن الحركة من التراث الأفريقي، فن التحميل العضلي والانقباض الثابت ليندرج هذا الفن تحت اسم فن استعراض الحركة الحرة (hip hop art).

وقد وضعت الأكاديمية خطة لتنفيذ أهدافها من خلال عقد دورات تدريبية للفنون الرياضية الاستعراضية وتخص بالمقام الأول الرياضيين الذين يمارسون رياضات الدفاع عن النفس وبعض الرياضات الاستعراضية سواء جماعية كانت أم فردية للوصول إلى ثلاثة أنماط من الاستعراض الرياضي المتنوع حيث كل نمط له سماته المختلفة عن الآخر.

ويهدف الأساليب الجديدة والمتطورة يستطيع كل لاعب المشاركة على عدة أصعدة وبذلك نكون قد أوجدنا واقعاً جديداً للاعب يستطيع أن يثيق طريقه وسط تشجيع من الأهل وذوي الاختصاص وله حرية الاختيار في اتخاذ أي مسار من المسارات التي ذكرت آنفاً للوصول إلى الاحتراف بمستوى أداء راق على الصعيد المحلي والعربي والدولي.

وتعمل الأكاديمية جاهدة لتغطية كل البرامج والأنشطة المتعلقة بالجانب الرياضي والاستعراضية واللعبية ومحاولة نشرها وإفادة المتدربين من خلال البرامج التي تنتهجها الأكاديمية، فقد تبنيت الأكاديمية عدة برامج تعتبر ركائز أساسية بمضمونها لتعطي الشرعية للأكاديمية كرائدة التغيير في الواقع الرياضي والمواصلة بعملية التطوير بتلك البرامج والأنشطة النوعية التي تعتبر جديدة على المجتمع الفلسطيني حتى وإن وجد البعض منها في السابق ولكنه بقي دون

سما حسن

تأسست أكاديمية الفنون الرياضية والاستعراضية عام ٢٠٠١ في مدينة غزة على يد الخبير والمدرّب محمد رياض مشتهى الذي عمل جاهداً لإطلاق ثورة رياضية جديدة في المجتمع الفلسطيني تجمع ما بين الفنون القتالية والمبارزة وبين العمل لاستعراض كفن مستقل له أسسه ومنهجية القوية التي تدعم أي فن آخر يقترن به. وقد بنيت فكرة إنشاء الأكاديمية على أن هناك العديد من الفنون والألعاب الرياضية التي من الممكن أن نجعلها ذات طابع استعراضية سواء كانت فردية أو جماعية إضافة إلى طابعها التنافسي.

وهذا ما خلص إليه الخبير الفلسطيني محمد مشتهى الذي مارس رياضة الكاراتيه ورياضة الجمباز ورياضة الكونغ فو باقوى أساليبها عالمياً ورياضة التايجي التي تعتمد على القوى الداخلية واكتسب خبرة التدريب بهذه الفنون على مدار (١٥ عاماً).

ويتحدث الأستاذ محمد عن رؤيته لفكرته قائلاً: " العمل الاستعراضية له قواعده وأسسها ومنهجية المستقلة والخاصة به فعلى سبيل المثال لاعب الجمباز يستطيع أن يستعرض مهاراته ضمن بطولة الجمباز وفق قانون اللعبة نفسها ولكن لا يستطيع أن يدخل جزئية جديدة وإلا فقد بعض نقاط تمكنه من الفوز وتعد كإخطاء في قانون اللعبة وهنا يكمن الفرق بالنسبة إلى فن الاستعراض فهو يترك مساحة واسعة للاعب بأن يطلق العنان لإبداعه لتطوير نفسه بالتفاني في التدريب والعمل الجاد في إظهار واستعراض أكثر المهارات صعوبة وإدراجها في جملة حركية متنوعة تحتوي على

البيانات الإعلانية . فوضى أم بيزنس



والطبيعة في الحسبان. في جنين مثلاً، تسببت يافطة تجارية لشركة تضع إعلانها على مدخل المدينة الجنوبي في متاعب لسائق سيارة خصوصية، إذا نجحت سيارته على الرصيف، وتزامن الحادث بعد فترة من اقتلاع يافطة من الأرض المجاورة للشارع.

يروى السائق صالح أبو علي: بالتأكيد فإن السلامة العامة أهم من الإعلانات، لكنني لا أقهر كل هذا التنافس على الشوارع.

ويقدم أبو علي اقتراحاً للشركات الدعائية وسواها بتخصيص مساحة صغيرة في كل مدينة لعرض ما تشتهي، بعيداً عن تشويه المدن وتعريض السلامة العامة لأخطار، وتشثيت انتباه السائقين، وإجبار الناس على النظر لصور وأسماء قد لا تريح عيونهم وجوبهم وبعضها لسلع إسرائيلية.

ويعتقد سليمان خالد، وهو صاحب ورشة صغيرة في مدينة نابلس أن الإعلانات موجودة في كل الدنيا، لكن إعلانات التلفزيون والصحف أفضل وأرقى من تلك المنتشرة في الطرقات.

في عرضة لاثني عشر متراً، وفي مناطق مفتوحة على أن تتباعد يافطة عن الأخرى أربعين متراً. تقول جودة: لم يدخل النظام الجديد حيز التنفيذ بعد، ونحن أصحاب العلاقة مهلة ثلاث سنوات لتصويب الأوضاع.

متاعب

توالي: تتسبب لنا يافطات بمشكلة، حتى أن إيراداتها غير مستوفاة في بعض الأحيان منذ عام ٢٠٠٦، وتدخلنا المسألة في متاعب، ونضطر أحياناً لخص يافطات المخالفة للأنظمة على حساب البلدية، حتى أن بعض الشركات الدعائية تأتينا من الخليل وأريحا لتمارس نشاطها.

يعتقد مسؤول العلاقات العامة السابق في شركة إعلانية رفض الإشارة لاسمه وهوية شركته لأسبابه الخاصة، أن المسألة ليست سهلة بهذا الحد، فهناك صفقات مالية كبيرة توقعها شركات الدعاية مع الشركات التجارية، ولا تدخل القضايا العامة كجمال المدن والطرقات والحفاظ على البيئة

خاص بـ «الحال»

تتراحم عشرات اللوحات الإعلانية بأحجامها وألوانها وأفكارها على احتلال حيز من أبنية المدن الفلسطينية المرندة، فيما تتنازع يافطات ضخمة للسيطرة على مفارق طرق رئيسة وأعمدة كهرباء وجزر الشوارع.

يقول السائق إبراهيم نايف، الذي يجلس خلف مقود سيارته منذ عشرين سنة: من يشاهد الإعلانات التجارية الكبيرة لأول مرة يعتقد أننا دولة صناعية متقدمة تنافس اليابان وألمانيا والولايات المتحدة.

للمسألة وجه آخر برأي نايف: فهو يرى أن " فوضى " الإعلانات وبخاصة على الطرقات الرئيسية بين المدن ظاهرة مقلقة؛ فهي تشوه المظهر العام، وتشوش أحياناً حركة السير، وتظهر الأمور على غير حقيقتها. يتابع: حدثني أخي الذي يدرس في الولايات المتحدة، عن الإعلانات عندهم، فهي متواجدة على البنايات العالية، لكنها جذابة ومضيئة ومُنظمة.

إسراف

تعتقد فنان عادل، معلمة الفنون في إحدى المدارس بمحافظة رام الله أن الإسراف في وضع الإعلانات التجارية يرهق النظر، كما يعكس مظهرًا يفتقد للجمال والنوق الفني الرفيع.

تتساءل: ما معنى أن نضع إعلاناً لسلعة غذائية وعلى بعد أمتار نتحدث عن نوع من السيارات، ثم نشاهد دعاية لعطر أو شامبو مثلاً؟ وفي الكثير من الأحيان هناك إساءة واستغلال للمرء، كان نشاهدها تمسك بإطار للسيارات، لا علاقة له بجماها ومهنتها،

أو تكون قزماً بجوار قارورة زيت.

تنتهي فنان بعبارة مغلقة بأسئلة: من المهم جداً أن نحترم حقوق المارة ونظرهم، فمن يجبرنا على أن ننظر إلى الشوارع والبنايات السكنية وقد شوهتها إعلانات تجارية. أليس من حقنا أن نتمتع بالوان الطبيعة وأشجارها وأزهارها دون تدخل البشر؟

قيود

يفيد مسؤول الحرف والصناعات في بلدية البيرة كمال عبد النبي أن عمل البلدية يقتصر على تنظيم المسألة داخل حدودها الرسمية.

يضيف: هناك قانون للافتات وشرعنا منذ عام تقريباً في وضع نظام مشترك للبلديات البيرة ورام الله وبيتونيا يفرض قيوداً على وضع يافطات الإعلانات. ويمقتضى النظام لا يسمح لأي جهة أو شركة ممارسة نشاط دعائي إلا عبر شركة إعلانات مسجلة رسمياً في وزارة الإعلام، تقوم بتقديم طلب بالموقع التي تنوي استخدامه، وتلتزم بضوابط محددة خلال التنفيذ، كما تدفع كل سنة ٣٠ ديناراً مقابل كل متر مربع واحد من يافطات.

تقول مهندسة التخطيط في بلدية البيرة ديماء جودة: نفذت البلديات الثلاث (بيتوتنا ورام الله والبيرة) دراسة مشتركة، راعت النظام العالمي لليافطات، واستندت للتجربتين الأردنية واللبنانية قبل أن تخرج بقرارات عملية.

مما استرشدت به الدراسة فرض حظر على استخدام أعمدة الكهرباء في أنشطة دعائية، باستخدام يافطات الإرشادية، ومنع وضع إعلانات على الشوارع والطرقات بارتفاع أربعة أمتار وطول ثلاثة وعرض ستة، على شارع يمتد



أبو عدنان . . خمسة عقود في مهنة نحر الإبل بالوراثة

٢٥٠٠ دينار للناقة

عبد الباسط خلف



أبو عدنان.

يبلغ ثمن الناقة البالغة نحو ألفين وخمسمئة دينار. ويُعد حليب النوق سراً من أسرار الأجسام الرياضية، ووفق أبو عدنان فإن من يشرب حليبها لأربعين يوماً قبل سن البلوغ، يكون بمقدوره مجاراة سرعة الهجن في الصحراء. ويؤكد أبو عدنان: الجمل صيدلة متنقلة، وخلقه إعجاز رباني، وقيلت فيه أمثال شعبية عديدة، وأغانٍ كثيرة، وله صفات عجيبة ومتناقضة كالصبر والحقد والانصياع والغيرة على أنثاه.

يستمر حمل أنثى الإبل لسنة كاملة، كما أن الجمال لا تحتوي على مرارة (حوصلة صفراء) في أجسامها. ومما يحفظه أبو عدنان: يعرف هذا الحيوان العجيب بالجمال أو الإبل أو النوق. ويُخص الذكر باسم الجمل، والإناث باسم نوق ومفردها ناقة، ومن الألقاب التي تلقب بها: العيس والشمال والبعلة والوجناء والناجية والعوجاء والشمرذلة والهجان والكوماء والحرف.

النحر

يُقدم أبو عدنان تعريفاً بطريقة نحر الجمل، فيربط أطرافه ويضمها قريباً من بعضها البعض، ويمسكه اثنان، ويسبل دمه كثيراً، فياكل كل شيء منه، وحتى دهنه وسنانه والأحشاء الداخلية، ولا يترك إلا جلده دون استخدام.

يفتش أبو عصبية عن الإبل التي أكملت ثلاث سنوات، والتي يزن الواحد منها بين ٧٠٠ و ٨٠٠ كيلوغرام. يبتسم من جديد ويقول: الإبل عالم واسع، كنت وما زلت أبحث عنها في أريحا وبئر السبع وصرعاء النقب، وأضع في ملحمتي طبقاً مطبوخاً للزبائن الذين لم يسبق لهم أن تذوقوا هذا اللحم، وفي كل شهر ننحر جملاً أو أكثر. يروي نجله عدنان الذي يعمل مدرساً ضاحكاً: طلب مني شبان كميات من بول الجمال، لأنهم عرفوا من مواقع الإنترنت أن هذا السائل ترياق يساعدهم في إخفاء الصلح.

يتباهى عمر محمد أبو عصبية بأنه الوريث الوحيد لمهنة نحر الإبل في شمال الضفة.

يروى وهو يحمل سكيناً ويقف بجوار رأس ناقة: بدأت بنحر الجمال وبيع لحومها وأنا ابن ١٦ عاماً، تماماً مثلما كان يفعل والدي وجدتي في بلدة سيلة الظهر منذ أكثر من مئة عام.

وأبو عدنان الذي يتخذ من الشارع العام الذي يربط نابلس بجنين بجوار أطول مذنبة في الضفة (يبلغ ارتفاعها ٥٣ متراً، وتم تشييدها عام ١٩٧٩) يحفظ كل أسرار الإبل وطرق ذبحها، مثلما يلم بتفاصيل حياة الجمال وصفاتها وفوائد لحمها وشحمها ووبرها ولبنها وحتى بولها.

أهداف متعددة

يقول وهو يعتمر كوفية حمراء ويطبق ابتسامة عفوية: في الماضي كان جدي والدي يتاجران بالجمال، فيبيعانها ويشتريانها ويرببانهما ويحرقان عليها ويشيلان عليها (ينقل الأمتعة) وينحرانها ويتاجران بلحومها، وورثت أنا المهنة، وسانقلها لابنائي محمد وماهر أما عدنان فساختر أن يكون أستاذاً. يضيف: للحم الإبل الكثير من الخصائص، فشحمها خال من الكولسترول، وتقيد في علاج الكثير من الأمراض كالناسور (الباصور) والمعدة وتشققات الأرجل والأصابع والصلع والرعاف.

رأى أبو عدنان النور عام ١٩٥٤، وصار اليوم عنواناً للزبائن الذين يتقاطرون على حانوته من بلدان شتى.

يقول: تغير الحال اليوم، وقل عدد الجمال التي تربيها، ففي السابق كان والدي وجدتي يتعاملان بالمئات، واليوم نتعامل بخمسة وأقل؛ لعدم وجود إقبال كبير على لحومها.

بفعل الاستيطان والجدار

منزل الحاج صبري . . سجن في الهواء الطلق

آمال مرار



المنازل المحاط بأسوار المستوطنة



الحاج أبو سمير يقف على البوابة الإلكترونية.

بصمود وكبرياء يجلس على كرسية الخشبي أمام منزله المتواضع المحاط بأشجار العنب والزيتون وبعض أنواع الفاكهة بحثاً عن دفء أشعة الشمس في برد شهر كانون الأول، وبينما تعد له الحاجة أم سمير الشاي بالنعنع.. يتجمع حوله الأحفاد الصغار بضحكاتهم المتعالية وصراخهم البريء الذي يعج المكان بحيوية وروح خاصة تدل على احتضان بيت الجد والجدة للأبناء والأحفاد. فعلى قمة جبل في قرية إجزا الواقعة شمال غربي القدس المحتلة، يقع منزل الحاج صبري غريب (أبو سمير) الذي تم بناؤه عام ألف وتسعمئة وثمانية وسبعين، لعائلة مكونة من سبعة ذكور وثلاث إناث، حينذاك كانت المنطقة وقمة الجيل خاليتين من أي منازل سوى كروم العنب وأشجار الزيتون والتي تعود ملكيتها للحاج وأولاده.

وفي أواخر العام نفسه وبداية عام ألف وتسعمئة وتسعة وسبعين وضعت السلطات الإسرائيلية أول شيك حلزوني حول المنزل والأراضي الزراعية المحيطة به لتبدأ المعاناة بمصادرة وسرقة الأراضي وضمتها إلى إسرائيل لبناء مستوطنة جفعون حدشا والتي ما زالت قائمة حتى اليوم لابتلاع المزيد من الأراضي.

اليوم وبعد ثلاثين عاماً منزل الحاج أبي سمير وعائلته أشبه بسجن في الهواء الطلق، فالجدار العازل أمامهم.. ومستوطنة جفعون حدشا بسوقها الحمراء... وساكنيها الإسرائيليين تحيط بهم من ثلاثة اتجاهات.. لتحجب عنهم أشعة الشمس وتمنعهم من الدخول والتنقل بحرية إلى أراضيهم الزراعية،

هذا يعيش وأسرته في صراع دائم ومستمر مع الاحتلال والمستوطنين، ويوماً بعد يوم يزداد وضعهم سوءاً ببناء المزيد من المساكن داخل وحول المستوطنة، وإحاطتهم بالجدار ووضع بوابة إلكترونية للتحكم بأوقات دخولهم وخروجهم وما زالت معاناتهم مستمرة.

يحمل الحاج صبري غريب لأولاده وأحفاده وأسرته، رسالة محبة وصدور لا تخلو من الأمل والتفاؤل لمواصلة الدرب من بعده في الكفاح والصدور حتى لو ضعف خيط الأمل وازداد المحتل قسوة وظلماً وهمجية، فمراة المعاناة لا يعرفها إلا من تذوق من كأسها والأرض لا يعرف قيمتها إلا من سرقت وسلبت منه، وما بين الحسرة والصدور شعرة عليها الجدار والاستيطان فمن لم يستطع الإمساك بها حتى للحظة، لن يتمكن من اللحاق بالفتات المتبقي من الأرض حتى قبل الإنسان.

والحاجة أم سمير وأولادها وأحفادها الصغار، تلمست حجم المعاناة، ومعنى كلمة احتلال وسرقة أكثر وأكثر، فالمستوطنة ابتلعت أراضيهم والتي تقدر بمئة واثنى عشر دونماً تحيط وتخزن المنزل من ثلاث جهات وتحاصره بكل مستحيلات الزمان والمكان، وعند قيامنا بجولة حول المنزل مع عائلة أبي سمير وأحفاده، شاهدنا ضخامة الغلل والمساكن التي يسكنها المستوطنون في مستوطنة جفعون حدشا والتي أقيمت على أراضي الحاج أبي سمير منذ ثلاثين عاماً وهو يصف حاله بأنه يعيش قصة ألف ليلة وليلة، أما أنا أصفها بمعركة غير متساوية الأطراف هناك طرف سلبت أرضه وحرمت منها دون ذنب اقترفه سوى أنه يعيش على أرض ورثها عن الآباء والأجداد.

فمذ وضعه ل حجر أساس منزله حتى يومنا

لتحرمهم من أبسط حقوق العيش وحرية الملكية، وهذه سياسة المحتل في كل زمان ومكان على أرض فلسطين التاريخية. ففي هذا المنزل المشهد يتحدث عن نفسه، بوابة إلكترونية صفراء تصدك عن الدخول إذا كانت مغلقة، أما إذا كنت محظوظاً تسمح لك بالدخول إذا كانت مفتوحة، فالتحكم بفتحها وإغلاقها يتم من خلال مسؤولين وضباط إسرائيليون في منطقة عطروت.

فهذه البوابة مزودة بكاميرات رقمية حديثة مقينة بشدة في أعلى بوابة المنزل لمراقبة العائلة والزائرين في كل الأوقات، حفاظاً على سلامة ساكني المستوطنة، وكأنهم بحاجة للحماية؟ أم هو إحساس يلازم الذي يحتل ويسرق الأرض بحاجته دوماً للأمن والأمان. عند اقترابي من المنزل شيئاً فشيئاً.. وبعد حديثي مع ساكنيه من الحاج أبي سمير

كتابة في السياسة

خلود داغر

لا تتطلب الكتابة عن الوضع الذي نعيشه اليوم أن تكون محللاً سياسياً ذا خبرة أو كاتباً صحفياً مشهوراً. فيكفي أن تكون مواطناً فلسطينياً مغلوباً على أمرك ولا هم لك إلا العيش بطمأنينة بعيداً عن المشاكل، وتطارده لكمة عيشك في زوايا حياتك اليومية، ويكون شعارك الذي لطالما تمسكت به هو "ابعد عن الهم وغني له". ألا يكفيناهم الرواتب المتأخرة دوماً، وهم نار الأسعار التي تزداد تأججاً، وهم دفع الفواتير والقروض... وغيرها من الهموم التي تنوء بحملها الجبال، وبعد كل ذلك تقول لي فلان يكتب في السياسة! فهل مطاردة لكمة العيش سياسة؟ وهل محاولة العيش بكرامة سياسة؟ وهل الابتعاد عن كل ذلك سياسة؟ نعم كله سياسة، فكذلك تطلب لكمة العيش فأنت تتبع سياسة قنص رغيف الخبز، وأن تحاول العيش بكرامة فأنت تتبع سياسة البقاء للأقوى، وإن كنت ممن يقولون: "ليس لي في السياسة باع ولا ذراع" فأنت تتبع سياسة عدم المشاركة في صنع حاضرنا ومستقبلنا كفرد في المجتمع.

وبعيداً عن الفذلكة والألفاظ المنمقة دعونا نحللها ببساطة: فنحن الفلسطينيون منذ أن وعينا على الدنيا ونحن نعيش تحت الاحتلال، حتى صار بعضنا يسخر من شر البلية فيقول: "نحن من دون احتلال لا نقدر أن نعيش". وهذا الاحتلال ليس شيئاً مؤقتاً (على الأقل لم يكن في الستين عاماً الماضية) وليس شيئاً خارجياً، فهو في كل مكان، فقد اقتحم بيتنا يوماً وقتل أصحابه حتى الأطفال منهم ولا يزال يأكل ويشرب وينام في البيت ذاته، لكنه لم يرتو يوماً، فعنده تعطش ونهم غير بشري للقتل والدمار. ومن ثم يأتي العالم المتحضر ليربب على أكتافنا ويقول معاتباً: "عيب عليكم، كان لزاماً أن تعطوه كل شيء تملكونه، بل كان أجدي بكم أن توفروا عليه التبغ وتحفروا قبوركم بأيديكم وتقتلوا أنفسكم".

ولا يزال الوضع على ما هو عليه؛ فالعالم الذي نراه اليوم متحضرًا ومسالماً وديمقراطياً ومنطقياً نسي أن أجداده أقاموا حضارتهم في يوم ما على جثث أقوام أبادوها في الحروب التي كانت تقوم بين القبائل والممالك التي نسمع عنها في التاريخ ولا تزال تُذكر بطولاتها في الأفلام السينمائية. فعن أي سلام يتحدثون وعن أي منطق يدافعون.

سيبقى الحال على ما هو عليه ويستمر الكبار في إدخال فكرة أن مصافحة يد قاتلنا وتقبيلها هي من واجبات الإنسان المتحضر والمنطقي والديمقراطي، وهي طريق لجلب لكمة العيش حتى باب الدار، فلا حاجة لمطاردتها، وهي سبيل رفعة الأمة والعيش بكرامة.. لكن تحت الأرض.

بين الاختفاء العجيب والموت المريب

عبد الحكيم أبو جاموس

ماذا وراء الاختفاء العجيب للأطفال في محافظة طولكرم؟! وماذا عن موتهم المريب في ظروف غامضة؟! سؤالان مُهمَّان ومُحيران وخطيران في آن، يظلَّان يرسم الإجابة والتوضيح. كيف؟ ولماذا؟ وما السبب؟!

قبل نهاية عام ٢٠٠٢ اختفت الطفلة نوران محمد خالد الكرمني، وكان عمرها وقتها ثماني سنوات. نوران فُقدت ظهر يوم السبت ١٢/٢١ في ظل منع تجوُّل صارم ومشدد، فرضته قوات الاحتلال التي كانت وقتها تجتاح المدينة وتسيطر عليها سيطرة تامة، ولم يعرف عن اختفائها شيء لغاية اليوم! بل كلما تم الوصول إلى طرف خيط يدل على مكانها، انقطع هذا الخيط، لتتبخَّر الآمال المعقودة أو المرتقبة، كما تبخَّرت الطفلة نفسها، وتكثر الأقوال والأحاديث، ليصبح هناك شبه يقين أنها اختُطفت إلى داخل إسرائيل.

وقبل أن يأفل نجم العام الماضي، عُثر على جثة الطفل الطالب في الصف السادس بمدرسة شويكة الأساسية العليا، وسام فوزي عبد الحفيظ إكبارية (١٣) عاماً "متعفنة"، في منطقة تقع ما بين ضاحيتي شويكة واكتابا شمال طولكرم، بعد اختفاء آثاره لمدة ١٣ يوماً، ليتم لاحقاً "إلقاء القبض على شخص له سوابق جنائية مع الأطفال"، كما صرحت الشرطة، اعترف خلال التحقيق معه، بأنه قام بملاحقة الطفل وقتله، وإخفاء جثته في أرض زراعية وتغطيتها بأغصان الزيتون. وهنا أيضاً، لا معلومات أكثر مما ذكر، الأمر الذي يبيح الباب مفتوحاً للاجتهد والتكهن والتأويل.

وفي أواخر شهر كانون الثاني الماضي اختفت آثار الفتى فرج محمود علي عمارنة ١٤ عاماً من بلدة قفين شمال طولكرم، لمدة أسبوع عقب خروجه من المنزل ذاهباً إلى صالون حلاقة، لتعثر عليه الشرطة جثة هامدة، داخل بئر ماء وسط البلدة.

وكم حمدت الله حين علمت من أكثر من طرف، أن اختفاء وموت (فرج عمارنة) كان قضاءً وقدرًا وأنه كان يريد أن يقضي حاجة، فتعثر وزلت قدمه، فسقط في البئر، وقضى غرقاً.

لقد أصابتنا هذه القضايا بالصدمة، قبل أن تصيب أطفالنا، وأثارت الفزع والرعب في نفوسنا، وأذكت تداعيات القلق وعدم الاستقرار والخوف لدينا، وانعدام الأمن والطمأنينة، في ظل ظروف قهر وضيق بالغة الصعوبة، يفرضها الاحتلال ووجوده المقيت. فمتى يطمئن أطفالنا ونطمئن نحن، ليرتاح بالنا وبالهم؟!!



الحاج عبد المعز في دكانه.

تكون لديك ثقافة وطنية، وتعرف ما معنى القيمة، وهذا يعني عدم ترك المكان المستهدف مهما كلف من قمن".
ويؤكد في نهاية حديثه أن هناك قصوراً من قبل المؤسسات العامة والأهلية تجاه البلدة القديمة، داعياً إياها إلى فتح فروع لها هناك لجذب الحركة إليها بدلاً من بقاء الحال كما هو عليه الآن.

يَقهر المعاناة ويَرمز للصمود في البلدة القديمة من الخليل

الحاج عبد المعز يصنع ويسوق الحلقوم في دكانه منذ ٥٠ عاماً

من قَبَل "الحاكم العسكري الإسرائيلي"، فإذا قمت بترك دكاني من أول إثارة أو استفزاز فمعنى ذلك أنني هُزمت هزيمة أُؤتمَّ عليها.

يستذكر الحاج عبد المعز أن تجاراً عرباً من البرازيل يعملون في هذه المهنة زاروا الحرم الإبراهيمي، وبعد أن تذوقوا إنتاجه من الحلقوم، عرضوا عليه العمل معهم كشريك في البرازيل ما يؤهله للحصول على دخل عال جداً، "رفضت وكذلك فعلت مع آخرين من الولايات المتحدة الأميركية"، وعن سبب رفضه هذه العروض يقول "نظرتي مش مادية، وإذا بدى فلوس بعبي الدكان كله فلوس، لكن هذه ليس نظرتي، ولو بعث في اليوم بخمسين شيقلاً كأنه دخل علي مبلغ ٥٠٠٠ شيقلاً لأنني داخلياً مبسوط".

ولا يفوته توجيه رسالة إلى سكان البلدة القديمة في الخليل، والقدس، وكل أرض فلسطين.. فيؤكد لهم أن "الأرض ستعود، والمراجل في الثبات، فالذي يثبت أكثر ويمتلك النفس الأطول، هو الذي سيبقى وينجح، فلسطين راجعة.. لأن الجندي الإسرائيلي يكون مدجج بالسلاح، وخايف من الفلسطيني الأعزل لأنه عارف إنه على أرض مش إله، ولا حق له فيها".
ويبيد الحاج أبو العلاء أنه بسبب "قلة الوعي لدى البعض، فالحياة بحاجة إلى أن

لزيادة كمية الإنتاج، واستغراق وقت أقل، لكنني أحافظ على استخدام ذات التركيبة الطبيعية للعجينة في الصناعة منذ خمسين عاماً، لكي أحافظ على المذاق الطيب لإنتاجي".

سألته عن سر قدرته على البقاء في محيط الحرم، رغم الجحيم الذي يعيشه المواطن الفلسطيني هناك، بفعل استفزازات المستوطنين المتكررة، واحتلالهم المنازل، وحرقيم المحلات التجارية، فضلاً عن منع التجوال المتكرر، تنهد ثم قال: "يا بني الوطن غالي، لا يعرف قيمة الوطن إلا الذي ينعم بالإيمان في قلبه.. هذه المنطقة مستهدفة فبرنامج الاحتلال منذ مطلع السبعينيات يهدف إلى تهجير للناس بطريقة مباشرة وغير مباشرة، بدهم إكراهوا الناس في هذه المنطقة، ولا بد من الثبات فيها، فصمودي يشجع جيراني على البقاء حولي ونستأنس ببعضنا البعض".

يصمت قليلاً ثم يسترسل في الكلام حاول المستوطنون حرق دكاني عدة مرات إلى أن نجحوا في ذلك، وعندما كانت النيران تلتهم محتوياته، حضر جيش الاحتلال، فمخ الناس من إطفاء الحريق، ولم يسمح لإطفائية البلدية بالوصول إلى المكان، حتى أتت النار على المحل بكبره أبيه، وبعد ذلك ليلة أحرقت ١٢ دكاناً في المنطقة... أعدت إعمار دكاني بيدي كما كان، ورفضت عرضاً بتعويضني

خاص بـ «الحال»

استقبلني بابتسامة عريضة، بددت الرعب الذي انتابني أثناء سيرني في أزقة بلدة الخليل القديمة التي تبدو كمدينة أشباح، نصحتني كثيرون من مغبة حمل أجهزة التسجيل في المكان، لأن غلاة المستوطنين المتواجدين هناك يترصدون بالصحفيين الذين يجروون على الوصول.

إنه الحاج عبد المعز طه سدر "أبو العلاء" الذي أدمن صناعة الحلقوم منذ كان طفلاً، يقول: "بدأت مع أبي منذ مطلع الخمسينيات، كنت أنضم إليه في العمل بعد عودتي من المدرسة، ومنذ وفاته في بداية السبعينيات، واصلت العمل وحدي كي أحافظ على مهنة الآباء والأجداد التي احترقتها عائلتي منذ ١٧٠ عاماً".

يُصر على البقاء في دكانه الصغير على مسافة خطوات من الحرم الإبراهيمي الشريف، رغم ندرة المتسوقين، وكثرة المستوطنين في المنطقة، ويستذكر أن هذا المكان كان واجهة الخليل، يعج بالناس في مرحلة ما قبل الاحتلال عام ١٩٦٧، لقربه من الحرم وانتشار الأسواق فيه.

يضيف الحاج أبو العلاء "إنتاجي طبيعي مئة بالمئة، رغم أن هذا يأخذ وقتاً أثناء التصنيع، وهناك من يعمد إلى استخدام طرق أخرى تجارية

"أبو محجوب" في جامعة بيرزيت: هناك فئات سياسية تسرق "حنظلة" وتصبغه بلونها

خاص بـ «الحال»

اعتلى "أبو محجوب" منصة قاعة كمال ناصر في جامعة بيرزيت، وراح يبوح بمقتطفات من تجربته الثرية، لم يرتد "أبو محجوب" ملبسه التقليدية، وغابت عنه الكوفية الحمراء التي رافقت معظم أعماله الكاريكاتورية، وصارت ترتبط بشخصية أكثر مما تلتصق بالفنان الساخر عماد حجاج، وآثر ارتداء بذلة رسمية، بخلاف عادته.

دهشت الرسومات المعروضة لحجاج خلف المنصة الحضور المتواضع، بفعل احتجاجات طلبة الجامعة الذين أغلقوا طرقاتها بالمتاريس ومنعوا الطلبة من الوصول إليها، بسبب أزمة القروض الطاحنة. لكن ذلك لم يمنع من أن يكون الحوار ساخناً وشائفاً بمن حضر.

لن أتغير

يؤكد حجاج الذي خرج إلى الحياة عام النكسة في مدينة البيرة، في رده على أسئلة "الحال" أن شخصية "أبو محجوب" التي تعبر عنه وترافق كل أعماله لن تتغير، ولن تتلون. مشيراً إلى قرار سابق اتخذته ذات مرة بالتخلص من ذلك الرمز بإطلاق النار عليه، لكنه توصل في النهاية بإبقاء أبو محجوب كما هو، ليعكس هموم الشارع وأحلام الفقراء، وإن تطورت رسوماته واتجهت نحو الأعمال الكاريكاتورية المتحركة.

يُفشي حجاج سر "الحذاء الستاتي" بلونه الزهري الذي يرافق أعماله "غير المنشورة" إلا في موقعه الإلكتروني، ويقول رغم كونه لأم محجوب إلا أن زوجها يسطو عليه دائماً ويلبسه هو، كما أنه يرمز للتسلط والعنف الأسري والقمع.

ويروي عماد بلغته العفوية: إن تراجع الصحف والقراءة يضع فن الكاريكاتور في أزمة، لكن الصورة ما زال لها تأثيرها، وهناك قنوات فضائية تعيد نشر رسوم كاريكاتورية، وذلك يحتم بالتفكير والاتجاه نحو تطوير فن الكاريكاتور المتحرك. ويواصل: شكّل الفنان الكبير ناجي العلي حالة منفردة، لن تتكرر،

وربما لو جاء حنظلة في زمن آخر لاختلف الحال. يعتقد أبو محجوب أن رسومات حنظلة سرقت واختزلت وطوعتها فئات معينة لصالح برامجها السياسية، فهو يراها ماثلة في استفزاز رخيص يحول حنظلة الكبير إلى المصوغ بلون حماس في شوارع غزة أو المتعاطف مع السلطة.

ويقول: دفع حنظلة حياته ثمناً لمواقفه، وجسد الموضوع الفلسطيني بدقة عالية جداً، ويعترف: قبل أن أبدأ برسوماتي وأفكاري آف بعض الوقت وأسأل نفسي: لو كان ناجي العلي بيننا اليوم، وكيف سيغير عن هذه الأزمات؟ وكيف سيعالج الحال الذي وصلنا إليه؟

رقابة لا تموت

تسال "الحال" أبو محجوب: هل قتلت الرقيب الذاتي الذي يسكتك؟ فتاتي الإجابة: بصراحة، لا، بقي رقيبى الداخلي يتنقل معي، ويشاركني حياتي. يقول: شعرت في حياتي بالإهانة، يوم ألقى مسؤول التحرير إحدى رسوماتي في وجهي، وصرت أشعر بالحقد، وانتصرت لرسمي المضطهد، بأن أعدت نشره، وحولت هذا المحرر لجزء يتكرر حضوره في رسمي، ويدل على التسلط والقهر والقمع.

ويوالي: أشعلت الرسومات الدنماركية فن الكاريكاتور، لكن أحداً من الرسامين العرب لم يستثمروا هذه الموجة لتحرير رسالتهم وأزمات مجتمعاتهم.

تنقل الأسئلة للحاضرين، ولا تكف الشاشنة الكبيرة عن عرض رسومات حجاج التي تحدثت عن الأمم المتحدة وغزة ولبنان والحلم العربي والفقراء والسياسة والاقتصاد وغير شان.

يروي: أنا مع المقاومة، ولكن من حقنا المشروع أن ننقدها ونقوم تجربتها بعد انتهاء الحروب والاستهداف الذي تعرضت وتعرض له.

وكان عماد تلقى علومه الابتدائية في مدارس وكالة الغوث في مخيم الوحدات الأردني، وحظي عام ١٩٧٤ على أول شهادة تقدير للرسم عن مسابقة مدرسية حول موضوع إحراق المسجد الأقصى.



عماد حجاج (أبو محجوب).

ويروي: عام ١٩٨٦ التحقت بجامعة اليرموك لدراسة الفيزياء، ثم تحولت عام ١٩٨٨ لدراسة الفنون الجميلة، وحصلت عام ١٩٩١ على شهادة البكالوريوس في الفنون الجميلة بجوار تخصص فرعي في الصحافة والإعلام.

كاريكاتور على ورقة الامتحان

لم يكن انتقال أبو محجوب من الفيزياء إلى الكاريكاتور عادياً، إذ إنه قرر في لحظة امتحان الفيزياء النووية أن يستثمر دفتر الإجابة لتلك المادة المعقدة، برسومات ساخرة من هذا العلم وقوانينه وعلمائه، وكان الطالب الأول الذي يغادر قاعة الامتحان.

يقول: انتقلت من حال الفقر، لكنني لا أشعر بالدفء اليوم إلا عندما أشعل مدفأة الكاز رغم وجود التدفئة المركزية وعيشي في حي الشيمساني، كما أنني أعتقد أن أغلى "بنطال" في الدنيا يجب ألا يتجاوز ثمنه العشرين ديناراً.
وحجاج عضو في نقابة الصحفيين الأردنيين،

ووكالة رسامي الكاريكاتور والكتاب الساخرين الأميركية. وله العديد من الإصدارات، وأقام الكثير من المعارض، وحاز على جائزة الحسين للإبداع الصحفي، وجائزة دبي للصحافة العربية.

وجاءت زيارة حجاج بتنظيم من المجلس الثقافي البريطاني وبالتعاون مع مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت، وهي امتداد لمشروع "الإعلام والمجتمع" الإقليمي الذي يدعمه المجلس بالشراكة ومؤسسة "الغارديان" وفرع الخدمات العالمية في هيئة الإذاعة البريطانية الذي أطلق عام ٢٠٠٤.

ويهدف المشروع إلى بناء شبكة عمل تضم مختصين إعلاميين من لبنان، وسوريا، والأردن، والمملكة العربية السعودية، والأراضي الفلسطينية، ومصر بالإضافة إلى المملكة المتحدة، ويهدف مشروع "الإعلام والمجتمع" الإقليمي إلى رفع كفاءة الصحفيين والإعلاميين وزيادة تغطيتهم لقضايا المجتمع من حولهم، بالإضافة إلى خلق شبكة اتصال تربطهم والإعلاميين في بريطانيا وفي المنطقة العربية.

التعليم العالي .. إلى أين

أمل غضبان / عاروري

جاءت أزمة الأقساط في الجامعات الفلسطينية لتضيف أزمة جديدة إلى حياة عشرات آلاف الفلسطينيين. "على اعتبار أن حياتهم رخاء وانتعاش"؛ وبداية لا بد من الإشارة إلى مجموعة من القضايا:

• إن النسبة الأعظم من الطلبة المحتاجين ينتمون لعائلات كثيرة العدد وفقدان العمل في إسرائيل وعدم توفر فرص عمل بديلة مقنعة في الكثير من الأحيان، دفع بالكثير من العائلات إلى الفقر والحرمان.

• النسبة الأعظم من هؤلاء الطلبة من الأرياف وتكلفة الحياة اليومية عليهم كطلبة جامعيين مرتفعة. المواصلات وحدها إلى جامعة بيرزيت، من القرى المحيطة على سبيل المثال، تكلف يوميًا ما بين ١٨-٢٧ شيقلاً. فإذا كان هناك أكثر من طالب جامعي لدى العائلة وإذا كان الأب عاملاً أو موظفًا حكوميًا بدخل ٢٠٠٠-٣٥٠٠ شيقلاً، هل يكفي هذا الدخل للمواصلات والمصاريف اليومية؟ ومن أين تتعاش العائلة؟ ومن أين يدفعون الأقساط الجامعية؟

• منذ قرار اللجنة المشتركة الفلسطينية الأردنية وأخر سبعينيات القرن الماضي بدفع أقساط الطلبة في الجامعات كشكل من أشكال الدعم للفلسطينيين، أخذ التعليم الجامعي شكلاً حكوميًا مجانيًا مع أن أغلبية الجامعات عامة وليست حكومية.

اليوم وبعد أكثر من ثلاثة عقود من التعليم شبه المجاني، ومع انحسار مصادر الدعم للجامعات وتزايد أعداد الطلبة "اليوم نتحدث عن عشرات الآلاف مقارنة بعشرات المئات"، وتفاقم الأوضاع الاقتصادية، فما هو الحل؟ هل تتحمل الحكومة الفلسطينية كلفة تحويل التعليم الجامعي إلى حكومي مجاني؟ هل هناك ضمانات لاستمرار المانحين في تغطية نفقات التعليم الجامعي؟ هل تضغط الجامعات العامة باتجاه خصخصة التعليم وبالتالي تصعب الحياة على الفقراء ومحدودي الدخل؟ "علماً أن طلاب القرى يحصلون على أعلى معدلات في امتحان الثانوية العامة والنسبة الأعظم منهم تحافظ على مستوى أكاديمي متقدم في الجامعة. هل يتدخل القطاع الخاص "البنوك" عبر برنامج إقراض ميسر "تسديد بعد التخرج" وبفوائد قليلة بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم كما كان التوجه قبل الأزمة الحالية؟ هل تنشئ الحكومة صندوق إقراض خاص بالتعليم الجامعي، يقدم القروض للطلبة الجامعيين دون فوائد، على أن يتم التسديد بعد التخرج. وهنا تستطيع الحكومة ضمان تسديد القروض إذا ما أحسنت إدارة البنك وبقي بعيداً عن المحسوبية والفساد.

هنا لا بد من الإشارة إلى ضرورة أن تتجه الجامعات إلى التوسع العمودي في التعليم الجامعي "نوعية التعليم" وليس الأقبى "الكم-عدد الطلبة" كما هو الحال منذ بداية الثمانينيات. وهي حرب صامتة بين الجامعات المختلفة جاءت على حساب نوعية التعليم المقدم ومستوى الخريجين، والذي عكس نفسه في التوظيف. وبالنتيجة نحن أمام جيوش من العاطلين عن العمل الأمر الذي فتح الباب لتجهيز الخريجين الشباب على مصراعيه.

هناك ضرورة ملحة إلى إدخال التعليم المهني وإنشاء معاهد مهنية متخصصة بتقنيات عالية وبرامج تعليمية متطورة. في بلد صناعي متطور مثل ألمانيا، ما نسبته ٢٤ بالمائة فقط يتوجهون إلى التعليم الجامعي والبقية إلى التعليم المهني الصناعي.

متحف تحنيط متنقل يُديره معلم مقدسي متقاعد



وأفاعي وحرادين وقنفاذ وعصافير وحشرات ونسورًا وتماسيح وسحالي، لتصل إلى أكثر من ٤٢ نوعًا وصنفًا. وعن مكونات مادة أو خلطة التحنيط يشير إلى أن هذا سر المهنة، ويرفض الإفصاح عن هذه التركيبة، التي تضمن بقاء هيبة الحيوان كما هي، وكأنه حي. لكنه يستنرد بالحديث عن الفراعنة وبراعتهم بعلم التحنيط، ولا ينسى أن يطالب السلطة الوطنية بتبني أفكاره ومشاريعه، وتعميمها لتحقيق الفائدة.

منذ أربعين عامًا، يحمل متحفه المتنقل، ويتجول به في المدارس والمراكز والنوادي، يعرض محتنتاته وصورًا لمحتنتات أخرى ويقوم أمام الطلبة بتشرح وحنيط العديد من الحيوانات، ليقدم لهم دروسًا تعليمية، ترسخ في الذهن، ولا تغيب عن العين، متناولًا أجزاء جسم الحيوان قبل أن يقوم بحنيطه أمام ناظري الطلبة.

حديقة حيواناته المحنطة ضمت غزلانًا وأرانب وعقارب وتعالب وضفادع وقرودًا

المحافظة على البيئة وجمال الطبيعة، وكذلك الدفاع عن العنف ضد الحيوانات والنباتات، وتعريف الطلاب والمجتمع على فن التحنيط، باعتباره فنًا غريبًا وغير تقليدي.

روضه أطفال صديقة للبيئة

ولدى عديلة روضة أطفال صديقة للبيئة، وهي من أرقى وأفضل الرياض كما يحلو له أن يصفها بزهو، صممها وفق أحدث النظم والمواصفات، تضم عشرين طفلاً فقط في كل غرفة صفية، حرص أن تكون جميع كراسيها ومقاعد طاوالاتها مصنوعة من الخشب الجميل، وتزدان ساحاتها ومرافقها بمكونات المتحف، كما حرص أن تكون الغرف مزودة بشاشات للعرض، تعين الطلبة وتساعدهم على الفهم والاستيعاب. ويركز على التعليم فيها عبر الدراما ورواية القصص المشوقة، ولا يبخل على أطفال روضته بالمشاهدة والمعرفة والمتعة، حيث أصبحوا يعرفون أشياء كثيرة عن المتحف ومكوناته، وأصبحوا أصدقاء لطيره وحيواناته. وعبر أجهزة حاسوب مربوطة بكاميرات، يمكن للأهل أن يشاهدوا أطفالهم عبر الإنترنت في أية لحظة، والاطمئنان على أوضاعهم.

بين علم التشريح وفن التحنيط

لدى عديلة أكثر من ٦٠٠ قطعة مُحنَّطة، ويشير إلى امتلاكه حيوان "غريرة" محنطًا

عبد الحكيم أبو جاموس

يجد المواطن المقدسي محمد علي عديلة نفسه في غربة موحشة وقائلة كما يقول، حين يبتعد عن عالمين خاصين به، يتمثل الأول في روضة أطفال نموذجية، يتابعها ويشرف عليها بنفسه، والثاني في متحف تحنيط متنقل، يعرض فيه طيورًا وحيوانات وسلاحف، قام بحنيطها بنفسه، وعمل لها سجلًا توثيقيًا يضم معلومات عنها وعن أسمائها المحلية والعالمية، والظروف التي تعيش فيها، وطرق التعامل معها.

الجمع بين عالمين

يتحدث عديلة الذي تعود جذوره إلى حي سلوان في القدس المحتلة، ويسكن في حي الطور، عن عالميه بفخر واعتزاز، ويفرحة غامرة. عديلة عمل معلمًا لنحو ثلاثين عامًا، وهو اليوم رجل سيني، ما زال يرثي توب الشباب، رغم بقايا شيب ما زالت صامدة في رأسه. يحمل شهادة دبلوم في فن التحنيط من أوكرانيا، ولا يخفي ولعه وحبه لهذا الفن، كما أنه يعمل مديرًا لمركز ببلي في القدس المهتم بتعليم الفن لجميع الشعوب، والذي يحمل اسم المليونير المسيحي الأميركي جولد ببلي الذي تبرع بتكلفة إنشائه. وقد جمع عديلة بينهما وبين عملهما في إطار جمعية يترأسها اسمها "جمعية القدس للتحنيط والفنون"، يرى أنها تهدف إلى

أغنيته لاقت نجاحًا لافتًا داخليًا وخارجيًا

"بابور كازغزة" ينقل الفنان أيوب إلى العالمية



الفنان إسلام أيوب.

الجرة عنا طفرانة وخط الكهريبا مش جاي شحبر يا بابور شحبر شحبر ولا اعطيك ستيم إحنا ليش يا بابور لورا احنا راجعين شحبر يا بابور شحبر ومللي هالدنيا شحبر عيني عليك يا بابور متربع زي الكبار شحبر يا بابور شحبر إنت أحسن من الغاز عيني ما أحلى شايبك شايبك بنكهة كان يا بابور مهرك عالي يا بابور شايف حالك صاير تسكن في العالي قللي إيش اللي جراك شحبر يا بابور شحبر شحبر ومللي هالحيطان ما يهكم يا بابور ما يهكم تعب النسوان شحبر يا بابور شحبر شحبر وملينا هباب اندبحنا يا بابور وانقطعت بينا الاسباب شحبر يا بابور الكاز شحبر بدنا نعمل شاي الجرة عنا طفرانة وخط الكهريبا مش جاي

فالبابور يشحبر كل الدار، ولكن من جهة أخرى كان يترسخ لدي شعور أن هذا الفن فن مقاوم، فالعدو يمنع الغاز ليزل أهل غزة ولذلك استبدلنا الغاز بالبابور ونقول لمن يحاصرنا: موتوا بغيظكم. *هل تفكر بأن تغني لمستلزمات أخرى فرضها الحصار بعد نجاح أغنية "البابور"؟ -نعم، أفكر حاليًا أن أغني للخبز الذي ينقطع باستمرار، وإن توفر فإن الحصول عليه يستنزف وقتًا طويلاً، كما أفكر بالغناء للكهرباء المقطوعة باستمرار وسأقدم أي عمل يسعد الجمهور. وتقول كلمات الأغنية: وتربع بابور المشحبراتي على عرش القمة يلا خليها تكمل شحبر يا بابور الكاز *شحبر بدنا نعمل شاي

المعاناة إلى "كوميديا ساخرة".

* صف لنا، الخطوات العملية لإنتاج هذه الأغنية. -قد تستغرب، ولكن وأنا أحضر الشاي في أول يوم للبابور في منزلنا، بدأت الفكرة تختم في ذهني، وعلى جناح السرعة أحضرت ورقة وقلم، ووجدت الكلمات جاهزة أمامي، وقلت بتلحينها ومن ثم تسجيلها في الاستديو وتصويرها فيديو كليب.

*هل توقعت أن يكون للأغنية كل هذا الصدى والنجاح على الصعيد الخارجي؟

-أنا توقعت أن تكون للأغنية شعبية على المستوى المحلي ولكن أيضًا ليس بهذه الصورة، ولكن ما أدهشني انتشار الأغنية على المستوى الخارجي، خصوصًا في الفضائيات ومواقع الإنترنت، كما اتصلت بي كبرى الشبكات الإعلامية لأتحدث عن الأغنية مثل: الجزيرة، ورويترز، والـ"بي. بي. سي، وقنوات فرنسية وتركية.

*الملاحظ أن الأغنية عالجت المعاناة بطريقة ساخرة، ولكنك كنت تريد أن توصل رسالة للعالم، ما هي؟

-رسالتني أن الشعب الفلسطيني في غزة لن يموت، وهذه ليست شعارات بل حقيقة راسخة وثابتة كالجبال، ولذلك حاولت أن أظهر للعالم أن شعبنا أقوى من الحصار وأنه يستحق الحياة، "فالحاجة أم الاختراع"، والبابور كان يستخدم منذ ٥٠ عامًا والآن أصبح "البابور المزعج" من مقومات الصمود.

*من الملاحظ أن كل من يراك في الشارع يسالك عن "البابور"، هل من مواقف طريفة؟ -بالتأكيد، وهي كثيرة، ومنها أن الناس تسألني: هل هذه الكلمات كلماتك أم كلمات زوجتك، وكنت أقول لهم هي "كلماتي"،

حاوره: علي الأغا

بعد أن ضاقت بهم السبل، نتيجة لمنع الوقود والسلع الأساسية من الدخول نتيجة الحصار الإسرائيلي المشدد، اتجه المواطنون الغزيون كما هو معروف لسلع بديلة تعوضهم ولو جزئيًا عن هذه المواد، ولكن ما يثير الدهشة هو أن يغني الغزي لهذه "المستلزمات الإيجابية التي فرضها الواقع المعاش"، أما الأمر الأكثر دهشة فهو نجاح هذه الأغنية داخليًا وخارجيًا وكم الاهتمام الإعلامي بهذه الأغنية، وللتعرف أكثر على الظروف المحيطة بهذا العمل الفني التقينا صاحب هذا العمل الفني "إسلام أيوب".

*كيف تبلورت فكرة أغنية "شحبر يا بابور الكاز"؟

-يجب أن نعود إلى الخلف قليلًا، فهناك حصار خانق على غزة، ومن ضمن ذلك نقص الوقود، خاصة غاز الطهي، واستبدال الغاز بـ"البوابير" التي تعمل بالسولار، والسولار أيضًا لم يكن متوفرًا، ولكن كان يتم جلبه بواسطة الأنفاق من مصر، وقد كان تدبير أمور الطهي في غزة حديث المجتمع هنا، خاصة النساء، وأنا بدوري كفنان وكاتب مسرحي، أشعر بما يشعر به الناس، ورغبت أن أعبر عن معاناتنا تحت الحصار عبر هذه الأغنية.

*على المستوى الشخصي، هل كان لاستخدامك "البابور" أثر في خروج هذه الأغنية إلى النور؟ -بالتأكيد، فزوجتي طلبت مني شراء بابور، لأن الغاز نفذ لدينا، وبالفعل أحضرت البابور، وكان غريبًا علينا في البيت، وذلك للخوف من استعماله ومن "الشحبرة" أي "اللهيب" الذي يحدثه وفكرت معقًا كيف يمكن أن تتحول هذه

أسعار السيارات تنخفض عالمياً وترتفع فلسطينياً والفاعل "مجهول"

خاص بـ "الحال"

"اشتر سيارة واحصل على الثانية مجاناً" .. عبارة راجت مؤخراً في الكثير من دول العالم المختلفة لا سيما في أوروبا والولايات المتحدة، فالأزمة الاقتصادية العالمية أطاحت بأسعار السيارات أرضاً وحكومات الدول الكبرى تسابقت لضخ مليارات الدولارات في محاولة منها لمنع انهيار تام في قطاع صناعة السيارات.

تشير الإحصائيات إلى أن أسعار السيارات انخفضت بنسبة كبيرة وصلت إلى ٥٠٪ في بعض الدول. غير أن الوضع في فلسطين مغاير تماماً فأسعار السيارات مرتفعة بل إنها أعلى من مثيلاتها في إسرائيل بنسبة تصل إلى ٤٠-٥٠٪.

أسباب عدة تساق في تبرير ارتفاع أسعار السيارات محلياً، غير أن أحدًا لا يستطيع أن يحدد بصورة واضحة الجهة المسؤولة عن هذا الارتفاع.

ويقول المحلل الاقتصادي د.باسم مكحول: "يوجد ثلاثة أسباب تؤدي إلى انخفاض أسعار السيارات عالمياً لا تتوفر في السوق الفلسطينية وهي: تراجع الطلب على شراء السيارات في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية، دعم الحكومات لقطاع السيارات من خلال تقديم إعفاءات ضريبية ومساعدات وحوافز، والمنافسة القوية بين الشركات المصنعة. وأشار إلى أن الاقتصاد الفلسطيني لم يتأثر كثيراً بالأزمة الاقتصادية العالمية ما يعني أن الطلب لم يتراجع.

وأكد د. مكحول أن ضعف الرقابة على السوق الفلسطينية من أهم الأسباب التي تحول كذلك دون انخفاض أسعار السيارات ما يجعل وكلاء السيارات والمستوردين يستفيدون من أي انخفاض في الأسعار لتحقيق أرباح أكثر.

أما عن سبب انخفاض أسعار السيارات في إسرائيل مقارنة مع الأراضي الفلسطينية أوضح د. مكحول أن ذلك يعود إلى كبر حجم السوق الإسرائيلية مقارنة مع نظيرتها الفلسطينية.

وبين أن البنوك في إسرائيل هي التي غالباً من يقوم بمهمة التفاوض مع وكالات السيارات للشراء ما يجعل شروط التفاوض تميل لصالحها لتحصيل أسعار مناسبة بينما في الأراضي الفلسطينية المواطن

بمفرده هو من يفاوض التاجر.

ويرى د. أكرم عواودة وكيل مساعد في وزارة النقل والمواصلات أن هناك عاملين يحددان أسعار السيارات في الأراضي الفلسطينية: الجمارك والعرض والطلب. وأشار إلى أن الجمارك المفروضة على استيراد السيارات من الخارج أقل مقارنة مع ما تفرضه إسرائيل على استيراد السيارات، حيث بلغت نسبة الجمارك على السيارات في الأراضي الفلسطينية مع نهاية العام الماضي ٧٥٪ بينما بلغت في إسرائيل ٧٨٪.

ويقر د. عواودة بوجود فارق في السعر بين فلسطين وغيرها من الدول ويقول: "إذا كانت الجمارك لدينا أقل من إسرائيل والتكاليف التشغيلية لمعارض السيارات في إسرائيل أعلى بكثير مقارنة مع المعارض في فلسطين كيف يمكن تفسير ارتفاع الأسعار في فلسطين مقارنة مع غيرها؟". ودعا إلى إيجاد جهة محايدة تقوم بدراسة الأسباب الحقيقية لارتفاع أسعار السيارات في فلسطين وتقديم توصياتها وتؤدي دورها في مراقبة السوق. ولفت إلى أن مستوردي السيارات في الأراضي الفلسطينية يسوقون بعض الأسباب لارتفاع الأسعار من بينها أن



الكمية التي يستوردها التاجر الإسرائيلي أكثر بكثير ما يمكنه من الحصول على امتيازات لا يحصل عليها التاجر الفلسطيني.

وكان اتحاد مستوردي السيارات قدم احتجاجاً خطياً على قرار وزاري يسمح بشراء سيارات من إسرائيل ليس لها وكيل فلسطيني وتسجيلها في الضفة الغربية. وبرر اتحاد المستوردين احتجاجه بأن القرار يوجه ضربة لوكلاء السيارات والمستوردين في الأراضي الفلسطينية لأنه يدخل منافسين جددًا إلى فلسطين دون أن يترتب عليهم التزامات كالوكلاء وأصحاب المعارض المرخصة. وأبدى الاتحاد تخوفه من أن يشكل القرار في حالة تطبيقه ذريعة لمصانع السيارات بحجب وكالاتها عن الفلسطينيين لأنه سيكون بإمكانها تغطية المناطق الفلسطينية من خلال الوكلاء الإسرائيليين. وقد تم تشكيل لجنة في وزارة المواصلات لدراسة احتجاج الاتحاد حيث رفعت توصياتها إلى الوزير وأهم ما جاء فيها مطالبة الوزير بالإيعاز لجهة محايدة لدراسة التفاوت في الأسعار بين فلسطين وإسرائيل، كما أوصت الوزير بالموافقة على قرار السماح باستيراد سيارات من إسرائيل لا يوجد وكلاء لها في الأراضي الفلسطينية شريطة

وضع آلية واضحة لحفظ حقوق السلطة والمواطن والتجار الفلسطينيين على حد سواء.

وحول سبب رفض السلطة تحويل سيارات مستخدمة في إسرائيل لتسجيلها فلسطينياً للمساهمة في تخفيض الأسعار، بين د. عواودة أن ذلك عائد فقط لرفض إسرائيل تحويل الجمارك ورسوم تسجيل مثل هذه السيارات إلى خزينة السلطة الفلسطينية.

من جهته يرى د. عمر الحروب المستشار القانوني والاقتصادي لاتحاد مستوردي السيارات أن ارتفاع السيارات في فلسطين يعود لمجموعة من الأسباب: ارتباط فلسطين بالتعرفة الجمركية مع إسرائيل والتي تبقى رغم تخفيضها مقارنة مع إسرائيل أعلى بكثير من دول الجوار الأخرى، إضافة إلى أن غلاء المعيشة في السوق الفلسطينية أعلى من الدول المجاورة ما يجبر التاجر إلى زيادة نسبة الربح لسد تكاليف التشغيل وأجرة العمال المرتفعة، كما أن رجال الأعمال الفلسطينيين لم يتأثروا بالأزمة العالمية لأنهم

لم يستثمروا كثيراً في الأسواق العالمية. وأوضح د. الحروب أن نسبة التعرفة الجمركية لم ترتفع ولكن ارتفعت القيمة المقبولة للجمارك فمثلاً سيارة موديل ٢٠٠٧ كان يقدر ثمنها به آلاف دولار أصبحت تقدر بـ ٧ آلاف دولار وبالتالي ارتفعت تكلفة السيارات. ودلل د. الحروب على صغر حجم السوق الفلسطينية وتأثير ذلك على أسعار السيارات على أن وكيل "تويوتا" في إسرائيل استورد في العام ٢٠٠٧ (١٧) ألف سيارة بينما بلغ مجموع السيارات التي بيعت في السوق الفلسطينية أربعة آلاف فقط في نفس العام.

ونفى د. الحروب تدخل الاتحاد في موضوع القرار الوزاري الخاص بالسماح باستيراد سيارات من إسرائيل لأنواع السيارات التي لا يوجد لها وكلاء فلسطينيون، مشيراً إلى أن بعض التجار الذين يتعاملون مع السيارات التي لا يوجد لها وكيل في السوق الفلسطينية اعترضوا على قرار وزارة الاقتصاد الوطني بوقف شرائها في السوق الإسرائيلية، غير أنه بعد أن تبين أنه لا يوجد قانون يمنع ذلك تم الاتفاق بين وزارتي الاقتصاد الوطني والنقل والمواصلات بالسماح بالاستيراد ضمن شروط فرضت على التجار لحماية المستهلك.

عدادات التاكسيات . المواطنون يشتكون ووزارة النقل تتوعد المخالفين

أيهم أبو غوش

أيام الأعياد والإجازات الرسمية وساعات الليل المتأخرة.

ويؤكد د. أكرم عواودة وكيل مساعد في وزارة النقل والمواصلات أن تشغيل العداد من قبل السائقين على مركبات الطلبات الخاصة أصبح ملزماً بدءاً من الفاتح من شباط الماضي، وأن كل من يخالف ذلك سيعرض نفسه للمساءلة القانونية. ويشير عواودة إلى أن تطبيق نظام العدادات جاء لعدة أسباب أبرزها: رغبة الوزارة في تنظيم قطاع النقل والمواصلات وعدم إحداث تدخل بين أنواع المركبات المختلفة، مبيناً أن عدد تاكسيات السرفريات الخاصة يبلغ ٣٥٠٠-٤٠٠٠ مركبة من أصل ٩٤٠٠ مركبة تعمل في مناطق الضفة الغربية. ويضيف: "فكرة العداد تهدف إلى إبقاء سيارات السرفريات الخاصة في المكاتب التابعة لها، وانتظار طلبات المواطنين وعدم الدخول إلى خطوط السيارات الأخرى كما كان يجري في السابق والتي شهدت مخالفات من قبل السائقين". والسبب الثاني للعمل بهذا النظام المطبق في دول أخرى، قال عواودة: "فكرة العداد جاءت لإعطاء كل ذي صاحب مركبة عمومية حقه بالعمل على الخط التابع له، بالإضافة إلى منع المشاكل بين المواطنين والسائقين، حيث كانت ترد شكاوى من المواطنين تفيد بأن قيمة أجرة الطلب الواحد غير عادلة باختلاف المسافات بين طلب

رغم أن وزارة النقل والمواصلات أصدرت قراراً بتركيب عدادات للتاكسيات العمومية التي تعمل بالطلبات الخاصة، والإزام العاملين عليها بتشغيل العداد بدءاً من ١ شباط الماضي غير أن المواطنين ما زالوا يشتكون من ازدواجية تعامل سائقي تاكسيات الطلبات في احتساب الأجرة.

وتقول لطفية عبد المجيد (٥٤ عاماً): "أحياناً يقوم السائقون بتشغيل العداد"، مشيرة إلى أن بعض السائقين يسألونها عندما تستقل المركبة "أين مشوارك؟" ولدى معرفتهم بالمسافة يقررون ما إذا كانوا يريدون تشغيل العداد أم لا. فإذا كانت المسافة قصيرة يكتفون بطلب أجرة مقطوعة عبارة عن ١٠ شواقل وإذا كانت المسافة طويلة نسبياً يقوموا بتشغيل العداد.

تقوم فكرة العداد على احتساب الأجرة حسب المسافة وربطها بالدة الزمنية المستغرقة لقطعها، وهي تبدأ بحد أدنى مقداره ٣ شواقل وتسمى بـ "فتحة العداد" يضاف إليها شيقل ونصف الشيقل في حالة الاتصال بمكتب التاكسيات وطلب سيارة. بينما يعنى من يتوجه إلى مكتب التاكسيات من المبلغ الأخير ثم يبدأ العددياً على هذا المبلغ حسب المسافة المقطوعة والمدة الزمنية اللازمة لذلك. كما تحتسب إضافات أخرى في

العداد. وقال: "عقوبة من ضبط من السائقين وهو غير مركب للعداد بعد يوم الفاتح من شباط هو تحويله مباشرة للمحكمة".

وطالب شرطة المرور بتنفيذ كافة تعليمات وزارة النقل والمواصلات سواء فيما يتعلق بالتأكد من نظام العدادات أو غيرها مؤكداً ضرورة تطبيق قانون النقل والمواصلات رقم ٥-٢٠٠٠ بكل حدافيره.

وحول الضمانة بعدم قيام السائقين باللعب بالعداد قال عواودة: "العداد الذي قمنا بتركيبه بعد ترسية العطاء على شركة خاصة يتمتع بمواصفات عالية حيث يمنع التلاعب من السائق به، وفي حالة حصول ذلك سيظهر مباشرة على الشاشة الخاصة بالعداد وسيوقف الجهاز عن العد وبالتالي سينكشف أمر السائق". ويتابع: "السائق لا يستطيع تصليح العداد في حالة توقفه عن العد إلا لدى الشركة المخولة بالتركيب".

ويخلص إلى القول: "أعتقد أن الآلية التي أخذت في الاعتبار تطبيق نظام العداد تعتبر آلية صحيحة ومطلوبة ودقيقة وكان ينبغي تنفيذها منذ عدة سنوات، ولكن هذا لا يعني بالآ تراجع تقييم طريقة التعرفة ومحاسبة من لا يستخدم العداد بالشكل المطلوب، كما يوجد علينا دور بضرورة تثقيف المواطن بالآلية استخدام العداد".

الأحفاد سرّاً الأجداد

كوثر الزين

كان الكنعانيون أهل تقدم وحضارة، فهم من أول الأقباط الذين أنشأوا المدن وسوروها، وشقوا الشوارع وعبّدوها، وبنوا المعابد، وشيّدوا القصور.

هم قوم عرفوا الزراعة وتربية الماشية، واخترعوا الكتابة ومارسوها ودخلوا عصور التاريخ حين كان غيرهم يتخبط في عصور ما قبل التاريخ. برعوا في النسيج والغزل، وتطويع المعادن، وصناعة الأسلحة، وأقاموا معاصر الزيتون وأوجدوا صناعة الزجاج والفخار.

هم قوم ليسوا منذ قديم العصور الملابس المحاكة بدلاً من جلود الحيوانات، وعزفوا على الآلات الموسيقية في أعيادهم الدينية التي كانت تقام للألهة آيل وبعل وعشتار.

وهم أيضاً من أول الشعوب الذين عرفوا توحيد الخالق قبل دخول الأنبياء إلى ديارهم فقد دعا ملك ييوس (القدس) ملكي صادق إلى توحيد الله في بلاد كنعان وبنى له معبداً للصلاة قبل هيكل سليمان.

كان الكنعانيون أهل تقدم وحضارة، لم يقلوا رقياً ولا معرفة عن جيرانهم من فراغة وبابلين وآشوريين ولم يتوان الغزاة في الأخذ عنهم الكثير الكثير من أسباب تقدمهم وأساليب حياتهم.

ورغم براعتهم في القتال وصدارتهم في صنع الأسلحة إلا أنهم لم يكونوا أمة غزو واعتداء فلم يسطوا على بلاد جيرانهم، ولا رفعوا حضارتهم على أنقاض حضارة غيرهم.

إلا أن ما يعيب تاريخهم أنهم فشلوا في توحيد مدنهم داخل دولة كنعانية قوية واحدة تحت سلطة حاكم واحد. فقد كان لكل مدينة حاكمها وقائد جيشها ما سهل غزو مدنهم وأجزاء من أراضيهم بين حين وحين.

وما كان قبائل العبرانيين في فترة من الزمن من إقامة مملكة على جزء من بلادهم التي عمروها قبل قدومهم بألفي عام.

هناك من المؤرخين من قال إنه لو كانت المدن الكنعانية دولة واحدة لصعب اختراقهم ولاستحال إقامة غاز فوق أراضيهم لفرط ما برعوا في تحصين مدنهم وفي صنع أسلحتهم، ولفرط ما امتلكوا من الرقي والازدهار.

مرّ الزمان، والزمان دول وأقوام وهام أحفاد كنعان يقيمون سلطة فوق جزء من أراضيهم التي ما زال يجثم فوقها أعنى الغزاة. فإذا بالسلطة سلطتان، والوزارة وزارتان والإعلام إعلامان والضحية واحدة.

وإذا السؤال يجزّ السؤال: أو لم يعتبر الأحفاد من خطأ الأجداد، ويستقوا من حكمة التاريخ —شيخ الزمن— عبّره، خصوصاً وقد وجد غيرهم في التاريخ ثغرة ومتكاً ليبرر وجوده على أرضهم من جديد؟ كان الكنعانيون أهل تقدم وحضارة، فمتى يصبح الكنعانيون أهل وحدة وسيادة؟

انفصامية الذات وأزمة التعبير

عمار جمهور

تنجلى انفصامية التعبير في المساحة الواسعة التي تظهر بمقارنة معالم الادعاءات الفكرية والثقافية من جانب والممارسة الواقعية من جانب آخر، ما ينتج عنهما من خلق لكائن بشري قبيح المظهر والمضمون، تنجلى أبهى صورته في تجريدته من أدنى أخلاقيات الأدمية باعتباره كائناً بشرياً. فصورته الذات في تعبيرها عن خباياها وخفايا تتحور في خطين أفقيين وفقاً للحالة الفلسطينية، وهما الخط الذي يعبر عن الذات وفقاً لممارستها والخط الآخر المتمثل في ادعاء الذات بصحة هذه الممارسات.

ولعل من أبرز مشاهد الانفصامية الفلسطينية في أزمة التعبير عن الذات فكرياً وعملياً ما ينعكس اليوم على الإنتاج الثقافي والفني، والممارسة السياسية باعتبارها تعبيراً جلياً عن الصراع المكاني والزمني للذات المأزومة، هذا الانفصام له انعكاساته الثقافية والفنية والنفسية على البنية الاجتماعية الفلسطينية باعتبارها فاعلاً سياسياً في إعادة إنتاج الذات لتصبح قادرة على استيعاب ذاتها بداية ثم استيعاب الآخر ثانية.

هذا الانفصام الكبير ما بين الفكر والممارسة وخط الموجود بأصل الوجود أصبح ثقافة دارجة في الساحة الفلسطينية، بل أصبح مذهباً تقس من خلاله كافة الممارسات المغلوطة والمتناقضة والتي تحمل في ثناياها بذور خلافها مع ذاتها، هذا الخلاف الذي يصل إلى حد إنهاء الذات على حساب المضمون تارة وإنهاء المضمون على حساب الذات تارة أخرى، وينتهي هذا المازق بطريقة غوغائية ضلالية تكسر غطرسة الجهل والتخلف والحد من سير النهج التطويري على كافة الأصعدة والمجالات.

ومن هنا تكمن الرغبة الجامحة في إقناع الذات بصوابية ادعائها عبر نفيها لشرط تطورها النفسي، بإيجادها لجملة من المبررات غير المنقطة وغير المبررة، بسبب الغلط الكبير ما بين القرار والخطاب وآليات تحويلهما إلى ممارسات واقعية، ولعل أهم ما يلتفت النظر هذه الأيام هو التناقض والانفصام اللذين يعصفان بالمتقنين والأكاديميين الفلسطينيين والذين باتوا يوظفون تنظيرهم الفكري للوصول لمصالحهم الشخصية الآنية، وتنميط الصورة من منطلقات فكرية متعددة وإسقاطها على تيارات حزبية أخرى كربط المقاومة والفساد بحزب دون آخر، وربط الوظيفة بالمنطلق الفكري، ولكي يكون حديثنا جريئاً بعض الشيء فإن من المهم النظر بعمق في تشكيل بعض الدوائر الأكاديمية والفكرية وطبيعة الصراعات القائمة على المصلحة والفئوية، لتحديد صوابية أو ضلالية استمرارها خاصة بعد غياب جملة المعايير الأساسية في عملها، والتي طالما زاد الحديث عن أهميتها للعلن وقل إظهارها والعمل بموجبها إن وجدت أصلاً.

ومن الأهمية بمكان أن ننظر إلى المؤسسات الأكاديمية باعتبار أنها تستطيع التأثير والنهوض بالواقع المجتمعي، بل على العكس أصبحت أحد تجليات مظاهره وفوارقه الحزبية، لضعفها بإعطائها أولوية للحفاظ على مصالحها مع المحيط الاجتماعي قبل أي اعتبار آخر، ومن هنا لا بد من إعادة تقييم الخطاب الأكاديمي في مؤسساتنا لكي يرتقي إلى مستوى الدور المناط به، وأن تحافظ هذه المؤسسات على ذاتها باعتبارها النواة الصلبة في إعادة إحياء المجتمع والنهوض به لتحقيق مبنغاه.

بسببه 13% نسبة الإعاقات بين سكان كرمة

زواج الأقارب روابط أسرية وتشوهات خلقية

ناريمان العواودة

الأمهات، فهن يتكتمن على إرضاع إحداهن لابن أو بنت الأخرى، وقد يكون هذا التكتم مقصوداً أو غير مقصود وكل ذلك بسبب الجهل وعدم إدراك أهمية الموضوع، كما يشتهر عندنا زواج البديل سواء أكان العروسان مناسبتين لبعضهما أم لا، فهناك حالات تكون فيها العروس أكبر من العريس بـ ١٢ سنة وهناك العكس المهم ضمان عريس للبنات".

ندوات ولقاءات

حالات بطء التعلم والاستيعاب من الحالات التي ظهرت مجدداً، وعن ذلك تحدثنا عفاف جبر (معلمة روضة): "لدي في الروضة عشرون طالباً منهم ستة طلاب يعانون من بطء التعلم، وهذا مرهق لي جداً، والمشكلة أن الأهل لا يمنحون أولادهم العناية اللازمة، فمثلاً إذا أتت جمعية أو جهة داعمة لمعالجة الطفل داخل القرية عاجوه، وإن لا فهم غير مستعدين للذهاب إلى خارجها".

من جانبه يقوم مجلس قروي كرمة وبالتنسيق مع المؤسسات المختلفة بمتابعة حالات الإعاقات المتنوعة فيقول أبو شيخة: "نقوم بعقد ندوات حول مخاطر زواج الأقارب بما قد يسببه من مشاكل وراثية وإعاقات، بالإضافة إلى متابعة الحالات مع الجمعيات المختلفة منها الهلال الأحمر و CPR، لكن المشكلة تكمن في الأهل فهم غير مقتنعين بفكرة عدم الزواج من الأقارب".

من مستشفى لمستشفى..

أم أيمن متزوجة من ابن عمها، مضى على زواجها ثلاثون عاماً لا تستذكر منها سوى توارخ وفاة أولادها الثمانية من بين العشرين الذين أنجبتهم، ومن عاش منهم لم يسلم من الإعاقه سوى خمسة

فقط أصحاء تماماً، تقول أم أيمن: "والله ما حدا ذاق المرار إلى ذقته، أنت شايقة كثرة حركة ومع كثرة الحركة يبخرىوا البيت وبيخربوا ملبسهم، يعني بدهم ميزانية خاصة للبس، غير الفوط وتكاليف الأكل والعلاج وخاصة أن علاجهم غير متوفر في المستشفيات الحكومية ولا حتى الخاصة في الضفة فقط في المستشفيات الإسرائيلية والله يعلم في الحال".

أما زوجها أبو أيمن فيعاني من أمراض عدة، نادى أولاده حتى يسلموا علينا، نظر إلينا بمعنويات منخفضة، لم يكن بحسباننا أن الحال سيصل به لهذا الحد فيقول: "لا ليلنا ليل ولا نهارنا نهار، إحننا ما بنام زي الناس لأنهم بدهم عناية خاصة وعندي محمد بتصيبوا رجة وبدوا ايدين قوية تسيطر عليه وإلا بيخبط رأسه بالحيط، وبيموت زي إخوانه، والصوبة ليل نهار شغالة وتكاليفهم كثيرة وأنا أنهد حيلي".

ظلموني مرتين..

على مقربة من بيت أبو أيمن تقطن الطالبة الكفيفة نورا في الصف التاسع، نورا متفوقة لكن هذا التفوق لن يشفع لها بإكمال دراستها لمعارضة الأهل معالجتها خارج منطقة الخليل يقول أستاذها أبو شيخة - رئيس المجلس القروي والذي يعمل أستاذاً في مدرسة القرية: "نورا متفوقة وذكية جداً وتدرس بطريقة بريلى. أما نورا فتحلم بإكمال دراستها وتقول: "أتمنى أن تعالج وأكمل تعليمي والا يفتادني أحد إلى المدرسة فهذا صعب علي، لذا أفضل البقاء في البيت، سامح الله أهلي جنوا علي وما جنيت علي أحد.

الفقر والحصار أدخلوا قانون الخلع عنوة إلى غزة

خاص بـ «الحال»

أمر واحد لا يختلف عليه اثنان وهو أن قانون الخلع لم يدخل في المحاكم الشرعية في غزة علماً أنه من القوانين التي أقرها الإسلام وما زالت هناك الكثير من حالات الطلاق الموجودة في ملفات المحاكم منذ سنوات نتيجة لعدم تطبيق هذا القانون ورغم كل المطالبات التي تقوم بها الهيئات والمؤسسات الإنسانية والنسائية على حد السواء إلى أن هذا القانون لم يدخل المحاكم قط ولكنه دخل بطريقة أخرى.

أفتدي نفسك

من الطبيعي أن تطلب ريم الطلاق بعد أن ساءت علاقتها بزوجها الذي يمر على زواجها به عام واحد، نتيجة لضعف شخصيته مقابل سطوة شخصية أمه كما تقول ريم، اعتبرنا الأمر عادياً ولكن غير العادي والغريب في الموضوع أن ريم حين طلبت الطلاق من زوجها طلب منها أن تفتدي نفسها وذلك بأن تدفع له كل قرش خسره في صفقة زواج لم تدم طويلاً.

دفعت أجرة المأذون

تقول ريم: تنازلت له عن كل شيء، عن مبلغ مؤخر الصداق البالغ ثلاثة آلاف دينار أردني، وأيضاً منحتة كل مصاعغي الذهبي الذي اشتريته من مهري الذي أمهرني إياه، حتى أجرة المأذون الذي تولى توقيع إجراءات الطلاق فقد دفعها أبي.

دفعت ثمن الحلوى

أما ابتسام والتي عقد قرانها فقط على أحد شباب بلدتها ثم أصرت بعد شهر على فسخ العقد لأسباب كثيرة فقالت: أعدت له المهر الذي دفعه وأعدت له كل الهدايا التي أحضرها لي في زيارته العائلية ودفع له أبي تكلفة حفل الخطوبة من أجرة القاعة وحتى الحلوى والمشروبات التي تم توزيعها على المدعوين.

عادات تغيرت

في هذا السياق تحدثت أم وسام وتقول: لم يكن هذا متبعاً في السابق، قبل سنوات كان من

العيب أن يأخذ الرجل عند تطليقه زوجته أي شيء ويكون من حقها أن تأخذ ملبسها ومصاعها الذهبي الذي اشتريته من مهرها، الآن تغير الحال بسبب الفقر وربما لأن إحساس الناس وتقديرهم لبعض تغير، لا أعلم الأسباب ولكن السبب الأول هو قلة المال في يد الناس فأصبحوا حريصين أكثر على مالهم.

الزمن زمن الجري وراء القرش

أبو محمد وهو مختار عشيرته في الجنوب يقول: كان من العيب أن يطلب الرجل "مخاسره" في الزواج ولكن الآن كل شيء وارد، ترد على حالات طلاق يطلب فيها الرجل لو دبوس شعر أحضره للعروس سواء كان قد دخل بها أولاً، الناس تغيروا ولكن أرى أن التغيير للأسوأ، صعوبة الحياة والفقر هما السبب فالرجل يقاسي كثيراً في تحصيل نفقات زواجه وإذا لم يستمر هذا الزواج فيكون عليه الزواج ثانية فإنه يطلب كل ما أنفق في فترة الزواج مهما قصرت حتى يستطيع أن يتزوج ثانية وما أشاهده حالياً أن المرأة تدفع وتخسر هي وعائلتها كثيراً مقابل الطلاق.

رأي الشرع

ويدي المفتي إحسان عاشور بدوله في هذا الموضوع ويقول: إن كل حالات الطلاق التي تسجل في غزة تحدث من منطلق أن من يريد الخلاص والحرية يجب أن يخسر، طبعاً تغيرت العادات بين الناس وأعزوا ذلك للفقر وتفتك الروابط الأسرية بين الناس. وحول مفهوم الخلع في الإسلام يتحدث المفتي قائلًا: "إن مفهوم الخلع لغة مأخوذ من خلع



فلسطين في الأزمة المالية العالمية

أيمن خالد

يتوهم كثير من الناس أن الأزمة المالية العالمية هي بمثابة إصابة في رأس الهرم الاستعماري وبالتالي فإن هذا يعني بعض الراحة لنا، ولكن هذا غير صحيح، فما يصيب هذا الرأس له تداعياته الخطيرة علينا.

هذه الإصابة ستستغلها الدول الكبرى في (إعادة عسكري الشعوب) وهذا بالضبط هو جوهر المسألة التي نخشاها، وهي أول التداعيات التي تفرزها الأزمة المالية على بلادنا وقصصنا.

ولعل البعض يسأل وما معنى عسكري الشعوب، فإن الإجابة القائلة تكون عندما يجد ملايين الناس أنفسهم بلا عمل، فإنهم سيجدون أنفسهم في الشارع وأمام لغة الفقر والطريق المقفرة للأحلام فهؤلاء الناس سيندرون في سلك العسكرية لأن هذا السلك وهذا الطريق سهل الوصول إليه ولا يكلف كثيراً وبالتالي إن أولى المشاكل المالية التي تتم في الغرب من خلال البطالة ستستفيد منها بشكل مباشر المؤسسة العسكرية، التي تأخذ أغلب هؤلاء الناس إلى مواقعها عبر عقود مدنية مؤقتة لكنها في النهاية عملية عسكري للعاطلين عن العمل.

ومن المخاطر هنا، أن هؤلاء الناس ينتمون إلى عائلات وسيبدأ الناس بالنظر إلى الجيش بأنه حلال العقد وبالتالي تعود وترتفع قيمة الحياة الجندي في المجتمعات المدنية.

وهذا سيمنح الدولة المزيد من المغامرة والمزيد من القيام بالحروب في العالم، فأميركا فعلت نفس الأمر في الأزمة الاقتصادية عام ١٩٢٩ حيث انتهت إلى حروب كونية كبيرة، وأميركا تستفيد من ذلك ولا نحظنا كيف بدأ أوباما عهده بالحديث عن زيادة للجنود في أفغانستان في خط موازن للخطط الاقتصادية.

فلسطين بالضبط تقع هنا وسط معادلة الحروب القادمة، فالأزمة المالية التي ستعيد إنتاج وتبديل في القيمة العسكرية سيستغلها الساسة والعسكر لإعادة إنتاج ثقافة الحروب، ولا بد بالتالي من قيام هذه الحروب لضمان عودة الرفاهية التي ستصبح أسباب غيابها واهتزاز الغرب هم أعداء الغرب في الخارج.

وسط هذه المعادلة تصبح لغة الحرب من جديد مفتاح الرفاهية المنتظرة وتصبح الحكومات الغربية أمام عودة لمظهر الاستعمار بشكل جديد، بمعنى أن عصر الحلول السلمية وما شابه سيكون بعيداً، وستكون فلسطين ذاتها وسط عالم من الحرب، سيفرح فيها اليمين المتطرف الذي يجد العالم الاستعماري موحداً وراء فكرة الحرب، فهل بدأت الحرب على الفلسطينيين في القدس أولاً في خضم غرق العالم في أزمته المالية.

"الرابش" في جنين.. بضائع وخجل وانتعاش شكلي

خاص بـ «الحال»

اعتاد إبراهيم أبو الوفا على الوقوف أمام بسطته في سوق البالة أو "الرابش"، القريب من منطقة المسجد الكبير، كما يعرفه أهالي جنين منذ سنوات طويلة.

ويقول أبو الوفا: بدأت في هذا العمل قبل اثني عشر عاماً، والأوضاع اليوم "خربانه" والناس مفلسة.

يبيع أبو الوفا الأدوات الكهربائية والمنزلية المستخدمة، ويقول وهو يشير إلى الرحمة في يوم السبت: "هذا أزمة غ الفاضي، فقليل ما نبيع ونشتري، وبالكاد نجمع بضعة شواقل، وأحياناً لا نوفر ثمن كيلو واحد من اللحم".

أدواق

ويضيف: الفقراء والأغنياء يملكون بالرابش، وبعضهم يأتي للفرجة فقط، وآخرون يشترون الملابس لعائلاتهم فهي إسرائيلية الصنع وذات جودة عالية ورخيصة الثمن، فمثلاً يمكن أن تشتري لابنك قميصاً بشيقلين أو ثلاثة، بدل أن تدفع خمسين وستين شيقل في السوق العادية.

يرى أحمد ملوح، وهو يستعد لجمع بضاعته من الملابس أن الحال صعب، فرغم توفر كل شيء في السوق، إلا أن الزبائن قلّة قليلة.

يتابع: في السابق كان الحال مختلفاً، فالبضائع أكثر والإقبال أكبر من الناس، أما اليوم فالإغلاق قلل من البضائع التي نحصل



عليها، والناس فلست.

يقول خالد حمادة، أحد تجار السوق القدامى: في البداية كان السوق عادياً، وبمرور الزمن أصبح "الرابش" مثل العنوان، وصار الناس يعرفون موقعه وتجاره وبضائعه وبعضهم يتواعدون فيه.

يضيف: في أيام السبت من كل أسبوع تزدهر الحركة كثيراً، لكن الانتعاش "كذبة كبيرة"، فمعظم الناس يأتون للفرجة، ولتفحص البضائع الكثيرة والمنوعة وللمساومة على الأسعار أو للبحث عن صيديات (سلع بحالة جيدة وسعر متدن).

خسائر

كان خالد نفسه أحد ضحايا السوق الخادع، إذ خسّر في آخر صفقة نفذها ألف شيقل، ولم يستطع بيع أجهزة التلفاز التي دفع عليها أجور نقل باهظة من داخل الخط الأخضر، وكان يجبر على الهبوط كثيراً في أسعاره.

رامي أسعد، أب لستة أطفال، اعتاد على زيارة السوق، لكنه رغم الإغراءات في العروضات من البضائع ذات السعر المنخفض، لا يقوى على الشراء؛ والسبب ضيق ذات اليد. يورد رامي أسباباً عديدة، ولكن الفقر والبطالة والحصار تقف في مقدمة كلامه،

فهو ومنذ عام ٢٠٠١ لم يعمل بشكل منتظم، وحصل على مخصصات البطالة مرتين، وصار يعمل أحياناً بنظام المياومة أو "العمل مقابل الغذاء".

أم عادل

تتسلح أم عادل، وهي سيدة تمسك بيد اثنتين من بناتها الصغيرات، بمثل عربي: "العين بصيرة واليد قصيرة"، وتقول: ناتي للسوق للبحث عن ملابس، وهذا شيء صعب، فقد يكون القميص الذي نشتره لشخص مصاب بمرض جلدي، لكن الأمر ألا نشتره شيئاً لأولادنا.

تواسي أم عادل صغيراتها بالإشارة لهن إلى أعداد الناس الكثيرين المتواجدين في السوق، وبخاصة في أيام السبت، وتحاول إقناعهن بأن هذا الشيء ليس غريباً.

تفتش أم عادل في كومة كبيرة من الملابس فتعثر على بعض ما تبحث عنه، لكنها تقول بشيء من الحسرة: لن تنسى بناتي هذا الرابش في حياتهن، وهذا سيؤثر عليهن، وسيشعرهن بأنهن أقل من الناس. تخفي الأم دموعها وتذهب لشانها.

يرى سامر نعيم، وهو صاحب محل لبيع الملابس الجديدة أن زهاب الزبائن للرابش في أوقات الفقر أمر عادي، لكن ذلك وفق تقديرات نعيم أمر لا يقبله كل الناس، حتى أن بعضهم وبمجرد أن يشاهد أحداً بالصدفة في سوق البالة فسيصبح عرضة للتعليق والانتقاد.

عروساً ليومين وحارساً لليلة واحدة

قصص إنسانية مؤلمة بعض ما تبقى من الحرب على غزة

سما حسن

لا أحد يدفع ثمن الحرب وويلاتها إلا النساء والأطفال، يدفعون الثمن صاعرين لا مخيرين، فها هن نساء غزة وأطفالها يجرون لحرب أخرى، وهم في الواقع كانوا وما زالوا يخوضون الحرب مع الفقر والحصار والمعاناة. الكثير من القصص تصطبغ بها كاميرا الواقع ترصد بعضاً منها.

عروساً ليومين

هذا حال هذه العروس التي زفت لعروسها المقاوم والذي استشهد في أول أيام الحرب على غزة ليكون أول الشهداء على أرض غزة، إنه الشهيد أحمد نمر أبو موسى من خان يونس. عروسه بعد انتهاء فترة العزاء المقررة بثلاثة أيام جمعت حاجياتها الجديدة وعادت لبيت أهلها، تقول وهي تبكي: "ملابسي وجهازي ما زالت جديدة لم أستخدم منه شيئاً بل تركت معظمها في الأغلقة، وكان شعوراً داخلياً يوعز لي أن فرحتي لن تكتمل".

أبي بالتبني

إيمان طفلة صغيرة في العاشرة من عمرها، يوم أن بدأت تعرف كيف تكتب وتقرأ اسمها الجميل أدركت أن هذا الرجل الذي تعيش في بيته ليس والدها الحقيقي بل هو والدها بالتبني ولكنها أحبته وأحبت طيب معاملته لها، حقاً هو لم يستطع أن يوفر لها الكثير من عمله البسيط ولكنه منحها البيت الصغير الدافئ الذي لن تجد مثله في دار الأيتام التي جلبها منه، فهو لا ينجب وقد تزوج منذ سنوات طويلة من امرأة تحمل أصرت على

التبني كشرط لاستمرار حياتها مع هذا الرجل العقيم والفقير أيضاً، ولم يكن أمام الزوج الذي بالكاد يدبر أمور حياته إلا أن يتوجه لدار الأيتام ويبرز أمام مديرة عدة شهادات طبية تفيد عقمه وحاجته الشديدة لكلمة بابا.

عاشت الصغيرة مع الأب هشام سلامة أكثر من ثماني سنوات سعيدة راضية حتى أمام علامات الاستفهام التي بدأت تلوح

من معالمها وزميلاتها نتيجة

لعدم تطابق الأسماء، ولكن

رضا الصغيرة لم يستمر

طويلاً حيث كان اليوم

الأول من أيام الحرب

على غزة وسقط الأب

شهيداً في التفجيرات

المفاجئة التي بدأ بها

العدوان الغاشم سلسلة

اعتداءاته على غزة.

حين عادت الصغيرة من

مدرستها علمت بوفاة الأب الذي وعدما

بحياة أفضل من الملجأ، جلست في ركن منزو

تفكر: إن أمها بالتبني ما زالت شابة في مقتبل

العمر وستعود لأهلها حتماً بمجرد انتهاء العزاء،

وحتماً ستتزوج في يوم من الأيام، وعائلة إيمان

الأم من العائلات الفقيرة فهل تقبل بإيمان فماً

جديداً يضاف للكثير من الأفواه؟ أم تعود إيمان

لحياة الملجأ ثانية؟

هذه الأسئلة نتركها في عقل الصغيرة إيمان

لنجد هالة تصرخ:

استشهد

أبي بالتبني فهل

أعود للملجأ

أين اختفت صديقتي ليلى؟

هالة تلميذة في الصف التاسع، كانت عائدة من مدرستها وتسير فرحة مستبشرة مع صديقتها وجارتها ليلى، فقد أنهت الصديقتان اليوم الأول من امتحان نصف العام، وبدأتا طريق العودة لمنازلهما بالحديث والثثرة حين تعالي فجأة صوت انفجار ضخم وهما تمران من

أمام أحد مراكز الأمن في غزة، تقول

هالة: "كنت أمسك بيد صديقتي

ليلى وفجأة اختفت، رايت

جسدها التحيل يطير في

الهواء ويتعد عني، فيما

ارتفع الغبار أمام عيني

ولم أعد أرى شيئاً،

واصطدمت الكثير من

الأجسام الصلبة للمتطايرة

بجسدي فصرخت وسقطت

أرضاً، هذا كل ما أذكره، وحين

أفتقت وجدت نفسي في بيت أحد

المواطنين وكان رجلاً عجوزاً طيباً وسألته

بلهفة ورد علي بالنفي والحيرة: أين اختفت

صديقتي ليلى؟

ترد هالة وهي تروي حكايتها: بعد هذه

الحادثة قررنا أنا وعائلتي من مدينة غزة

وتوجهنا لنقيم في بيت أحد أقاربنا في الجنوب

علنا نكون بعيدين عن القصف وانقطعت خطوط

الهاتف بين جنوب القطاع وشماله ولذلك تجدوني

أنكي وأصرخ ليل نهار: أين طارت صديقتي

ليلى؟

الحارس الليلي أبو نضال ونوبة حراسة ليوم واحد

كان فرحاً وسعيداً لتسلمه عمله الجديد كحارس في الدفاع المدني قسم المطافئ، فقد مر عليه من الوقت الكثير وهو يعاني من البطالة، حماسه لا يوصف وهو يتسلم وردية الليل والليل في غزة يأتي سريعاً في فصل الشتاء لذا فقد عمد لإيقاد بعض الحطب ووضعها أمامه وكان هذه النار كانت الإشارة لطائرة عمياء لا تفرق بين الصواريخ والنييران التي يستخدمها البسطاء للتدفئة فقد أطلقت نيرانها نحوه بغزارة وأصيب إصابات خطيرة في أنحاء متفرقة من جسده فنقله رفاقه سريعاً للمشفى حيث استشهد في اليوم التالي لإصابته، استشهد قبل أن يروي لصغاره كيف سارت أول ليلة حراسة.

خرج ولم يعد

عبد الرحمن العطارنة خرج من بيته في شمال غزة يوم الحرب متوجهاً إلى مدينة دير البلح وسط القطاع، ومن يومها انقطعت أخباره عن أهله، تقول أمه: أخبروني أين ولدي؟ أو ماذا حدث له؟ لا تتركوني للحيرة والسؤال؛ لو كان شهيداً فانا احتسبه عند الله، ولو كان جريحاً فاخبروني في أي المشافي هو؟

أرقام جديدة من الشهداء الأبرياء والتي تشير كل الإحصائيات أن معظمهم من الأطفال والنساء تضاف كل يوم لضحايا الحرب الغاشمة على غزة، ومعها الكثير من القصص التي تؤكد وحشية الحرب وبشاعتها التي لا تفرق بين المدافع والمهاجم وبين المسلح والأعزل، فما ذنب هؤلاء؟ السؤال الذي تلقيه في أزقة الأمم المتحدة حيث تدوسه أقدام الكبار.

سوق الخضار في البيرة.. همسة في أذن المسؤول

عبد المنعم شلبي

يأسرك منظر الخضار والفواكه المعروضة وأنت تدخل سوق الخضار في مدينة البيرة "الحسبة" خاصة في ساعات الصباح، فهنا التفاح بألوانه الزاهية، وهناك الموز المتدرج الاصفرار، وهذه الفراولة ذات اللون النيبيدي الجميل وقد رُتبت بعناية فائقة على شكل هرم.. الخس المرشوش بالماء.. السبانخ شديد الاخضرار، فلا تملك أمام هذا المنظر المبهج إلا أن تندفع للشراء.

تطلب من البائع كيساً كي تختار منها ما تشاء كما هو مفترض وكما هي العادة في كل أسواق الخضار في طول الوطن وعرضه، لتفاجأ به يحمل الكيس ويبدأ بإهالة الفاكهة وملء الكيس بالنيابة عنك، وليته يملؤه بما رأيت من بضاعة وإنما مما يليه هو ولا تراه أنت، مقسماً لك بأغلظ الإيمان أنها نفس البضاعة، أما إن رفضت فستسمع من الكلام ما لا يسرك، وإن رضيت بالأمر فستكتشف أن الكيس قد ملئ بالمهروس والمنخور وما لا يصلح للأكل "الأدمي".

وليت الأمر يقف عند هذا الحد، فالصراخ والصخب والمشاجرات لا تتقطع إلا لتبدأ من جديد.. تخيل أن تسمع عشرات أصحاب البسطات "يدللون" على بضائعهم في وقت واحد، أمر يصيبك بالدوار بل بالصداق. وإذا تجرأت وسألت أحدهم عن السعر ولم تشتت فأنت "مش عاجبك العجب ولا الصيام بربج".

أما الطريق ما بين "البسطات" والتي بالكاد تتسع للمارة فإن أصحاب العربات الذين ينقلون البضائع إلى خارج السوق، وجلهم من الأطفال، يزيدون الطين بلة ويعرقلون الحركة خاصة في الأجواء الماطرة.

لا أجنب الحقيقة إن قلت إن هذا السوق ينفرد بذلك عن باقي الأسواق في المحافظات الأخرى، فقد زرت من فترة قريبة سوق الخضار في مدينة جنين، وهي، كما لا يخفى، سلة خضار الضفة الغربية، وجدت أن الأمر يختلف بما لا يقارن، فأنت تختار البضاعة التي تريد ومن أي صندوق تشاء ولا وجود لأسلوب "الكمش" في البيع، والأهم من ذلك ما تشعر به من متعة وأنت ترى الباعة لا تفارق الابتسامه وجوههم، ولا وجود لكلمات نابية ولا لصراخ ومشاجرات، فتتصرف وقد اشترت أجود البضاعة وحقت متعة التسوق.

برقة: دفيئات زراعية في الجبال واكتفاء ذاتي



أحد مزارعي برقة.

الملايش في القرية والدخل ليس كما يرام. وفق عماد، فإن التغيير الذي أحدثته الدفيئة طال أصحاب البقالات الذين توقفوا عن استيراد البندورة والخيار والفاصولياء من الأسواق المجاورة، وصاروا يحققون أرباحاً أعلى.

يحمل خالد صالح تجربة أخرى، فهو الذي زرع فاصولياء "واي ريفر" في دفيئته وانتجت له كميات كبيرة من المحصول، فيما زرع آخرون الشمام بنجاح.

تقول الصحافية الأميركية جون مادل، التي زارت الموقع، بلسانها العربي الذي أتقن لغة الضاد: تنمي البيوت البلاستيكية في الأولاد الكثير، وتعلمهم كيفية الاعتماد على الذات، والاقتراب من الأرض وفكرة الإنتاج.

سبق لجون أن عملت في جريدة الفجر الإنجليزية وجامعة بيرزيت، لكنها اليوم تراقب قصص النجاح والمبادرات التي تطلقها مؤسسات فلسطينية.

والفاصولياء، ودون استخدام أية مواد كيميائية. أدخلت الدفيئة عائلة عماد في حياة جديدة، فصارت تتناغم فيما بينها بالعمل: الأب يستيقظ قبل الشمس ليستقي ويقلم المحصول، والزوجة إيناس تقطف الثمار وتسوقها للجيران ولأصحاب البقالات، والابن شوكت وشقيقته آثار يتساعدان في رعاية الدفيئة.

تقول إيناس: غير "الحمموت" حياتنا، وصرنا نوفر ونبيع من محصول ونهدي بعضاً من ثماره للجيران والأقارب، وجمع العائلة كلها في عمل واحد.

تُدون إيناس أوزان المحاصيل وكمية الصناديق التي قطفها في سجل خاص، مثلما تحفظ عن ظهر قلب مقدار كل قطفة.

تضيف: الزراعة لنا طموح وهواية واكتفاء ذاتي وتعاون، كما أننا نقلل لأولادنا حب الأرض، وننطق على العقبات الاقتصادية، فزوجي يعمل في محل لبيع

تستيقظ قبل الفجر، وأن تجمع من منزلك كل ما تحتاج إليه من ألبان ولحوم وعسل وخضار وفواكه وخبز طابون، فذلك هو الاكتفاء الذاتي بشحمه ولحمته.

١٩ ينبوعاً

ورسل ليس سوى واحد من سبعة عشر مزارعاً استفادوا من منحة مؤسسة التعاون ومركز العمل التنموي "معا" في بناء أمن غذائي لمناطق جبلية تشتهر بالعيون الطبيعية إذ فيها نحو ١٩ ينبوعاً "عين الحمام" و"عين الفريديس" و"عين القمرة" و"عين الجرب" التي ترتبط بأسطورة أن مياهها تشفي من يعانون داء الجرب، لدرجة أن المستوطنين الإسرائيليين كانوا يتقاطرون إليها.

ووفق كلام بزاري، فإن الينابيع تتوارث عن الأجداد، وتسجل في دوائر "الطابو"، حالها كالأرض والبيوت كما فعل والده أسعد.

يروى المهندس راغب كميل، منسق المشروع الميداني في مركز "معا": في برقة استطعنا بناء منظومة زراعية ليست شائعة، فصممنا دفيئات بمقاييس صغيرة لا تتعدى السبعين متراً مربعاً وشرعنا بتدريب الأسر على زراعة ما تحتاجه من خضراوات، وبعضهم استطاع جني أرباح من دفيئته الصغيرة، ونخطط للمزيد.

يضيف: هذه البيوت البلاستيكية بكل الأحوال أفضل من أن تنتظر الأسر المساعدات، فهي تاكل مما تزرع وينسب كيماويات قليلة جداً إلى معدومة أحياناً.

اقتصاد أسري

لعماد شوكت قصة أخرى، فهو الذي درس علم الآثار قبل نحو عشرين عاماً، ولم يعمل بشهادته إلا قليلاً. شيد شوكت دفيئة صارت مزرعاً للمثل بين أقرانه.

يروى: أنتج البيت البلاستيكي الجبلي والصغير جداً كميات كبيرة من البندورة والخيار والخس

خاص بـ «الحال»

يتخذ رسل بزاري من أرضه المنحدرة مكاناً لبيت بلاستيكي صغير، لا يشاع استخدامه في مناطق جبلية كحال قريته برقة (١٨ كم شمال غرب نابلس) التي ترتفع نحو خمسمئة متر عن سطح البحر. يروي: منذ الثمانينيات بدأت بمساعدة والدي في استصلاح الجبل، وحوالته إلى مزارع خضراء، وبيننا دفيئة زراعية في منطقة وعرة.

يقول: لا يصدق الزائر للجبل أنه سيجد أرضاً شاسعة، وأصنافاً كثيرة من الأشجار والمزروعات، فهنا أعيش حياتي كلها، وأحقق اكتفاء عائلي ذاتي، وأعيش بسعادة.

تحيط مزرعة بزاري بنبع "عين الليمونة" التي تتدفق بهدوء من باطن الجبل، لتروي حقل الملفوف والباذنجان والقرنبيط والبطاطا والبصل والثوم والفول وغيرها.

زراعات خضراء

يوالي وهو يمارس عمله في أرضه ويشير إلى نباتات القرنبيط الموسمية التي تجاوز ارتفاعها المتر ونصف المتر: لا أستخدّم المبيدات السامة، وأفتش عن الحشرات والآفات وأعالجها بيدي، لأنني أعرف معنى السموم التي يضحها المزارعون في المحاصيل.

يقرب رسل الذي سماه والده تيمناً بالفيلسوف الإنجليزي "برتراند رسل" الذي يعتبر من طليعة الفلاسفة المعاصرين، من الوصول إلى سن السابعة والأربعين، لكنه لم يمل من مواصلة العمل في دفيئته، إذ يعد العدة لغرسها بمحصول فاصولياء يحمل اسم "واي ريفر".

يروى: من هذا النابليون نجم قوت يومنا، ولا أتوقف عن زراعة كل أصناف الأشجار حتى الغريبة منها والمنقرضة تقريباً كالبرتقال الفرنسي والافوكادو والأعشاب الطبية.

يضيف: أن تعمل في منطقة جبلية فذلك يعني أن

خوف

أنس أبو رحمة

الخوف شيء كرهه، وخطير، وشرير أيضاً، ولو كان رجلاً لبصقت في وجهه، لم أكن لأقتله لأنني "أخاف" قتل دجاجة فكيف سأقتل رجلاً اسمه "خوف".

وإذا انتبهتم أعزائي فكلمة خوف مخيفة أيضاً، فهي على وزن كهف وجوف وعوف.

ونحن صغار نتربى على الخوف، "خوف الليل" و"البعبع" و"عابر الطريق" و"السيارة الغريبة" و"اللعب بالتراب" و"اللعب مع الكلاب" و"اللعب مع أنفسنا" و"خوف الماء" و"العشب" و"الضحك" و"الهراء" و"الكلام"، و...و...و...

في البيت وفي المدرسة وأينما توجهنا، هناك سلسلة من الأشياء التي يعلمونها أن نخافها، لماذا يربوننا على ذلك؟ هذا سؤال مهم، فكروا فيه.

وحين نكبر نظل أناساً "خائفين"، إذ إن "العلم في الصغر كالنقش في الحجر" و"البدايات تصنع النهايات" و"فرويد وما قاله".

والخوف لثيم وخطير إذ إنه يولد أخطر مما يولد التعب، والإرهاق، والكهرباء العالية في الجسد والدماع، ولا ننسى أشياء أخرى ينتجها ك"ضعف الرؤيا" و"تنانولات" و"زبزية" و...و...و...

ابن جارتنا خائف من ألا يحصل في شهادته المدرسية على ٩٩٪، صديقي خائف من أن تتركه "صديقته" التي تعرف عليها قبل شهر ونيف، أبو حمادة من ربه الثاني، صاحب العمل، ولي نعمته، الذي يؤمنه من خوف ويطعمه من جوع، الشابة لأن عيد ميلادها الثلاثين بعد أسبوع.

"العشرة من عشرة" التي تلتصق بنا ونحن في المدرسة جد خطيرة، حينما يكبر التلميذ سيظل ينظر إليها طوال حياته، سوف يقول لي أحذكم: جميل، أين المشكلة؟ سأجيبه بالآتي:

في الشارع سيظل يصارع كي يصل إلى العشرة من عشرة، وفي العمل كذلك، وفي السياسة، وفي الاقتصاد، حتى حينما يركب التاكسي سيصارع كي يصل إلى الكرسي "العشرة على عشرة". سيصير بالضبط "مصارعاً"، لا شيء آخر.

سأعود إلى الخوف، "العشرة من عشرة" هي نتاج الخوف لا أكثر، خوف تقدم الأخر على الأنا اقتصادياً، واجتماعياً، ومركزياً وعملياً وعلمياً وكل نشاط يبذل هو نتاج هذا الخوف.

وفي هذه الحالة يقود الخوف إلى نفي الآخر وعدم الاعتراف به. ذات لقاء كنت أحدث لبعض تلاميذ المدارس، وكانوا كلهم من اصحاب "العشرة من عشرة"، وحين ناقشتم في أمر دعوة تلاميذ آخرين من أصحاب "العلامات المدرسية الأقل" كي يحضروا لقاءنا اللاحق ولكنهم رفضوا بشدة، خافوا أن يصير "الأدنى بالنسبة لهم" في نفس الدرجة العليا التي يعتقدون بأنهم منها. الموضوع مهم، أعدكم بالكتابة مجدداً.

بعد أن امتص الاحتلال رحيق غزّة

نحل غزّة يكسر الحصار ليحلب رحيق أزهار الأراضي المحتلة

الشمع أيضاً يستخدم في العديد من الصناعات". ويؤكد أبو محمد حتى أن لدغ النحل فيه فائدة فهو عبارة عن بروتين يتفاعل مع الجسم، فيكون مناعة ضد العديد من الأمراض لأنها تؤدي إلى تقوية جهاز المناعة الذي يقوم بواجبه الدفاعي ضد أي ميكروب غريب داخل الجسم كما يعد سم النحل علاجاً للروماتيزم.

يضحك أبو محمد ويقول "يعني إحصان عسل النحل أقل الناس إصابة بالمرض حتى لدغ النحل يبيفيدنا لكن الله يبعد عنا لدغ اليهود".

فلسطين تنتج سنوياً ٤٥٠ طناً من العسل الصافي ويوجد فيها ٤٥٠٠٠٠ خلية حيث تعد هذه المهنة من الناحية الاقتصادية مربحة جداً وتوفر دخلاً لمربي النحل لعدم استعمال أسمال كبير في تربية النحل ولارتفاع سعر العسل حيث يقدر يصل سعر الكيلو الواحد إلى ٦٠ شيقلاً.

شراب فيه شفاء

يقول المولى "يُخْرَجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ" فإضافة للأهمية الاقتصادية فإن منتوجات العسل تتمتع بفوائد غذائية ودوائية يتحدث عنها أبو محمد الذي ورث المهنة عن والده منذ صغره فيقول:

"عسل النحل هو الحل السحري لكثير من الأمراض المزمنة وللوقاية كذلك، فضلاً عن قيمته الغذائية فيستخدم في علاج أمراض الكبد الوبائي وأمراض الجهاز الهضمي ويستخدم في علاج التهابات المعدة والمعوية، والإسهال، لدى الأطفال أو الرضع".

مضيفاً: "أن الغذاء الملكي يعتبر من المنشطات الطبيعية للجسم ولتقدراته الجسمية والجنسية كذلك

مضيفاً: "المشكلة لا تكمن فقط في التعب الجسدي عند إعادة إصلاح الأضرار بل نصبح بحاجة لمواد وأدوات تكلفنا الكثير في مقابل أن الإنتاج يتضاءل".

عابر حدود

وبينما يبدأ النحل جائعاً في البحث عن زهرة ليمتص رحيقها يقف حزيباً أما مساحات الأراضي المجرفة ما يضطر أسراب النحل للسفر منطلقاً نحو الأراضي الزراعية على الجانب الآخر من الحدود لاستنشاق رحيق زهورها ونباتها قطعاً الحدود التي تقف معابرها المغلقة أيضاً حاجزاً أمام تصدير منتوجات العسل.

يصف سعد أبو حليلة الأمر فيقول: "عمليات التجريف الواسعة طالت عشرات الدونمات المزروعة بالأزهار ما أدى لقلّة الرحيق الذي يمكن للنحل استنشاقه فبالتالي بدأ النحل في البحث عن مناطق زراعية أخرى".

ويضيف: "أصبح النحل يطير أسراباً أسراباً باتجاه الأراضي الزراعية في مناطق الهة؛ ما بعد الحدود حيث الأراضي الشاسعة والأزهار المتفتحة ونلاحظ بطريقة مستمرة هذا السفر وعودة الأسراب مرة أخرى إلى المناحل هنا".

ويؤكد أبو حليلة أنه ولولا هذه الطريقة لانخفض إنتاج عسل النحل بصورة واضحة رغم أنه فعلياً يلاحظ هذا الانخفاض بسبب الحصار المتواصل وتجريف الأراضي ولكن "بلاء أخف من بلاء" حسب تعبيره.

وتشير بعض التقارير غير الرسمية إلى أن

حنان أبو دغيم

في أرض زراعية لا تبعد كثيراً عن السياج الحدودي شمال قطاع غزّة يمارس أبو محمد مهنة تعد في زمن الحصار من أكثر المهن صعوبة فمذ أكثر من عشرين عاماً وأبو محمد يعمل في منحلته الخاصة بإنتاج عسل النحل لكن هذه الصناعة والتي يشتهر بها قطاع غزّة لم تكن في منأى عن يد الحصار والاحتلال التي طالتها وانعكست عليها سلباً.

لسعات.. ولسعات

بملايسه الخاصة بهذه المهنة قد ينجح أبو محمد شبّات (٢٤ عاماً) في تلافى لسعات النحل لكنه كغيره من النحالين في قطاع غزّة يقف عاجزاً عن تفتادى لسعات المحتل الذي يمعن بشكل مقصود في تدمير الأراضي الزراعية والمراعي وأشجار الحمضيات والتي يعتمد عليها النحل في إنتاج العسل ما يهدد بانتهاء هذا القطاع الحيوي، وحسب أبو محمد فإن حرب غزّة كانت مسامراً جديداً في نعش هذه المهنة حيث أقدم الاحتلال على تجريف كل الأراضي الزراعية وتدمير المناحل في المنطقة.

ويقول أبو محمد: "كل مرة تجتاح فيها قوات الاحتلال شمال القطاع تحديداً بيت حانون ومحيطها كانت المنحلة تتعرض للأضرار وما إن نصلحها حتى يأتي توغل جديد يكبدنا من الخسائر ما لا تطيقه إمكانياتنا".

يضحك أبو محمد قهراً وهو يقول: "يعني لسع النحل كوم ولسعة اليهود عشرة أكوام".



حتى حماس والجهاد الإسلامي

فايز أبو شمالة

كل فلسطيني عاشق للسلام إذا ما استطاع إليه سبيلاً، بما في ذلك تنظيمي حماس والجهاد الإسلامي، التنظيم الأكثر تمسكاً بالمقاومة المسلحة في الوقت الراهن، والأكثر إيذاءً للدولة العبرية، والأكثر تشبهاً بأرض فلسطين وفقاً للمسلمين، والأكثر تقرباً لله بالشهادة في سبيله، هذان التنظيمان أيضاً لا يرفضان السلام العادل إذا توفرت الفرصة لتحقيقه، ولقد دلت تجربة الالتزام بالتهدة مع الدولة العبرية عبر السنوات الماضية، أن لدى التنظيمات الإسلامية مرونة سياسية في اتخاذ القرار وفقاً للواقع الميداني، بما في ذلك التهدة مع الدولة العبرية، هذه المرونة التي كان يجب مراعاتها من قبل المفاوض الفلسطيني طوال السنوات الماضية، والاستفادة السياسية منها، بل وتوظيفها في خدمة القضية الفلسطينية، لم تحقق، إذ لم يتم التنسيق الفلسطيني الداخلي بشأنها، وما حصل على الأرض كان عكس ذلك تماماً، بدءاً من اتفاقية أوسلو، وحتى اليوم. ففي حين تم إنهاء الانتفاضة الأولى بأيدٍ فلسطينية، وبأقل المكاسب السياسية، على أمل التوسع في مشروع غزة وأريحا أولاً، عملت فصائل المقاومة بكل قوة على إفشال المشروع، وكان لها ذلك ولكن في المقابل تمت الاستعاضة بالسلاح الفلسطيني بدلاً من الإسرائيلي في تفتيت عضدها، لقد قام التنسيق الأمني بحاربة المقاومة بما استطاع إليه سبيلاً، وكانت النتيجة خسارة مشروع التفاوض، وخنق المقاومة، والوصول إلى الحالة السياسية التي أدت إلى انتفاضة الأقصى. لم تكن إسرائيل في حاجة إلى تنسيق أممي وهي تلقع شوك المقاومة بيدها في عملية السور الواقعي، ولم يكن في الوقت ذاته أي مشروع سياسي جدي للتردد فيه بالتنسيق الأمني إلى حين استشهاد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، لتبدأ مرحلة جديدة من التفاوض بلا أفق زمني، وتبدأ معها مرحلة جديدة من التنسيق الأمني غير المبرر، الذي مهد الأرض للانقسام الذي لم يكن عبثياً، وإنما جاء نتيجة التعارض بين مشروع التفاوض، وخط المقاومة، في حين كان الأولى أن يتم التنسيق بين طاقتي العمل الفلسطيني، والخروج بموقف متناغم بين المقاومة والتفاوض، والوصول إلى وحدة الأضداد بما يخدم القضية الفلسطينية، وأحسب أن هذه من أولى أولويات حوار القاهرة الهادف لتحقيق المصالحة، لا سيما مع صعود المتطرفين في الحكومة، فلم يبق إلا التوافق الفلسطيني على برنامج سياسي يعتمد المقاومة التي فرضت نفسها نداءً في الميدان، على أن تترك حرية الحركة للمفاوض الفلسطيني ضمن إطار الثوابت الوطنية، بدءاً من حق العودة للاجئين، وليس انتهاءً بالقدس عاصمة الدولة الفلسطينية، على أن يكون هذا البرنامج، ومرجعيتها، وآلية تطبيقه ملزماً للجميع.

زكي زعرور: أرشيف صور والدي يغنيني عن الهوية المقدسية

ثروة من الصور تؤكد وحشية الاحتلال منذ ١٩٤٨

حاورته: بيان بيضون

كان ينهي محادثة هاتفية باللغة العبرية عندما وصلت إلى أستوديو التصوير الخاص به لأجري معه اللقاء، وكانت موظفة من مركز بيرس للسلام في القدس المحتلة هي المتحدثة على الجانب الآخر، تستمر في إلحاحها لتتقن المصور الفلسطيني زكي زعرور ابن المصور الفلسطيني المعروف علي زعرور، لكي يمنح المركز ما لديه من مخزون والده من الصور المؤرشفة ليتم استخدامها في معرض خاص. مخزون هائل من الصور يروي تاريخ فلسطين منذ النكبة ١٩٤٨، وحتى حرب ١٩٦٧، تلك هي ثروة المصور الفلسطيني زكي زعرور من والده، تراوده عنها العديد من الجهات والهيئات وحتى الشخصيات المهمة بالتاريخ وأرشيف الصور، غير أن الرفض التام كان ولا يزال رد زعرور على عروض غير مادية ومادية، وصلت أحياناً إلى أكثر من مليون دولار.

حكاية الشهرة

يروى زكي زعرور بدايات العائلة: "ولدت لأسرة فقيرة جداً، لآب كان جل اهتمامه في التصوير والكاميرا، حتى لو اضطر إلى قطع الغداء عن بيتنا. وبدأت التصوير منذ عام ١٩٣٦، قبل أن أرى النور بسنة أعوام". ويضيف: "كان والدي جريئاً وكثير الحركة، تعلم المهنة من مصور من عائلة (حنانيا)، وبعد وفاة الأخير استلم زعرور أعمال الاستوديو ثم بدأ بالتطوير".

عام ١٩٤٠ بدأ اسم علي زعرور بالمعان، وأصبح تستدعيه السفارات والقنصليات العربية والأجنبية لتصوير الفعاليات والحفلات، ويتذكر زكي كيف ذهب والده إلى كوريا الجنوبية أثناء الحرب العالمية الثانية: "سافر أبي إلى كوريا مع وكالة الأوسوشيتدبرس، وبقي هناك مدة عامين ولم تصلنا أخباره حتى فلننا أنه أصبح في عداد الموتى، ثم عاد إلى القدس، ليستمر بعمله مع الوكالة، إضافة إلى عمله الجديد كمصور خاص لقيادة الجيش الأردني العامة في القدس عام ١٩٤٢، وكانت هيئة الأمم المتحدة تستقبل صورته وتعمدها حتى تلك التي تحوي المشاهد العنيفة والدموية".

وفي عام ١٩٤٨، عام النكبة الفلسطينية كان علي زعرور المصور الفلسطيني الوحيد في الأحداث التاريخية الجارية في فلسطين، وتعرض للإصابة عدة مرات أثناء العمل.

المهمة الأولى: سرقة الألبوم

يروى ابنه زكي: "صور أبي كل الأحداث والتقط

صوراً فريدة لجثث القتلى والأطفال، وتدمير القرى المهجرة واللاجئين، وصوراً لشخصيات المرحلة من عرب وأجانب وفلسطينيين، وقناصل ومدوبين". وفي بداية الخمسينيات عمل علي زعرور وابنه زكي كمصورين معتمدين لدى البلاط الملكي الأردني، غير أنهما تركا العمل هناك متوجهين إلى تصوير السياح والأماكن السياحية في مدينة القدس، بعد الظروف القاسية والراتب الشحيح في القصر الملكي.

بعد نهاية الحرب احتفظ زعرور بأرشيفه من الصور والبالغ ٤٨٠ صورة مع المسودات، في اليوم أسود كبير، وقام بتوثيق الصور تاريخياً، وختم اسمه خلف كل صورة.

في عام ١٩٦٧، عام النكسة، قامت قوات الاحتلال بمهاجمة منزل آل زعرور في بلدة العيزرية، وهجرت العائلة إلى عمان ليعودوا بعد أسبوعين إلى منزلهم، ويجدون أن الألبوم قد سرق دوناً عن غيره من الممتلكات والمصاغ. يقول زكي زعرور: "حمداً لله أن الله قد أعنى أبصارهم عن المسودات"، ويستدرك: "لظالماً أوصاني أبي على أرشيف الصور وكان يقول لي: احتفظ بهذا الألبوم فهو إمانة لإسرائيل ولليل على جرائمها".

يذكر أن كثيراً من المهتمين الإسرائيليين بالتاريخ، ومن صبو اهتمامهم على الألبوم الصور ذي الأربعمئة والثمانين صورة تؤرخ لحرب ١٩٤٨ و١٩٦٧، عرضوا العديد من الإغراءات المادية أمام زكي زعرور، أبرزها منحه الهوية الإسرائيلية، وحول ذلك علق زعرور: "منذ بداية حياتي المهنية بالتصوير في مدينة القدس وحتى الآن لم أطلب يوماً بحمل الهوية الإسرائيلية فحملها في محفظتي لا يمنحني شرفاً، هويتي الحقيقية هو أرشيف والدي من الصور الذي يكشف تاريخ دولة إسرائيل الديموي، وهو ضماني الوحيد".

وزارة الجيش.. هي السارق

أحد مخرجي القناة العاشرة الإسرائيلية والذي طلب الاستفادة من بعض أرشيف صور زعرور بأحد أفلامه زاره يوماً حاملاً أخباراً حول مكان وجود الألبوم الأصلي الخاص بعلي زعرور، حيث توصل إلى معلومات تؤكد وجوده لدى (وزارة الجيش الإسرائيلية)، يقول زكي زعرور: "تكفل اترمور- المخرج- بدفع تكاليف الدعوى القضائية لاسترجاع الألبوم، ومنذ الجلسة الأولى، قررت المحكمة العليا إلى ٤ أجزاء وتخلصوا من الألبوم الأسود الضخم الخاص بوالدي، تماماً كما فعلوا بالتوثيق الذي كتبه والدي والحقه بكل صورة، ووضعوا توثيقهم



صورة أرشيفية للمصور علي زعرور.



زكي زعرور.

الخاص والمزيف باللغة العبرية، وسرقوا من الألبوم ٨٥ صورة يؤجلون إرجاعها باستمرار.. ولكنني أملك مسوداتها".

انتهى المخرج من إعداد فيلمه (النكبة)، واشتمل على ١٢٠ صورة من صور المذابح والقرى المدمرة لتطول مدة الفيلم إلى ساعتين، غير أن الشاباك مارس دور الرقيب وحظر جزءاً عظيماً من الصور، وافتتح الفيلم بحضور ٦٠٠ شخصية إسرائيلية بارزة من سياسيين وعسكريين وصحفيين ونقاد. يقول زكي زعرور: "لقد منحني المخرج ضماناً بالحماية أما هو فقد تعرض للاعتداء بالضرب المبرح من قبل المتطرفين، وطرد من المؤسسة الإعلامية التي يعمل بها".

الصور.. لا للعرض ولا للبيع

منذ استعادة عائلة زعرور لألبوم الصور ومن قبل، يتلقى المصور زكي زعرور وأولاده المصورون، دعوات ومطالبات وإغراءات وأحياناً تهديدات، للكشف عن كل الصور التي يخبئها الألبوم، أو بيعها أو حتى عرضها في معرض مستقل، غير أن زعرور يابى الاستجابة لكل هذه الدعوات والتهديدات، ويوصي أبناءه من بعده أن يحفظوا الألبوم كما يحفظون أنفسهم، ويؤكد: "زارني العديد من الصحفيين والصحفيات من الأجانب والإسرائيليين، منحتهم مقابلات ومعلومات، ولكنهم لم يروا صورة واحدة من الألبوم، ولم يعرفوا مكان حفظه".

ولا تزال دعوات رئيس دولة الاحتلال (شمعون بيريس) قائمة من أجل التعاون لإقامة معرض الصور، حيث وجه بيريس دعوة لزعرور من أجل اللقاء الذي انتهى دون الاتفاق، خاصة وأن بيريس قد عجز عن تقديم ضمان الحماية لزعرور من تهديدات أو غدر جهاز الشاباك.

لم تخل قائمة المطالبين بالحصول على الصور من أرشيف زعرور من بعض الجهات الفلسطينية، غير أن تلك الدعوات كانت بنظر زكي زعرور "لا تستحق الاهتمام.. وليست بالمستوى الذي يتطلع إليه". منذ الاتصال الهاتفي الأول مع زكي زعرور، لم يستطع أن يخفي لومه وعبئه على الجهات الفلسطينية الإعلامية وذات الصلة بالتاريخ والأرشيف، التي تغض الطرف عن رعاية الأرشيف وحفظه، أو حتى بإجراء الحديث مع زعرور، مقابل إلحاح الصحافة الإسرائيلية من أجل الحصول ولو على صورة واحدة.

يؤمن زعرور أن الظروف السياسية المتردية التي تعيشها المنطقة غير مواتية على الإطلاق لنشر ما بحوزته من الصور، فهو يأمل بيوم أكثر سلماً وهدوءاً يمكنه من إعداد كتاب ينشر بعدة لغات، يشتمل على الصور الديموية والمساوية وغيرها من الصور التي قد يشكل ظهورها في هذه الأيام خطراً على حياة زكي زعرور وعائلته، وخطراً على إرثه السوري.

لاكونفدرالية فلسطين

طلال عوكل

كثيراً طال أمد الانقسام، ولم يكن ذلك بعيداً عن مراهنات وطموحات لم تسقطها بدايات الحوار الذي جرى في القاهرة يوم السادس والعشرين من شهر شباط الماضي، وما سبقه من مداولات ولقاءات ثنائية بين حركتي فتح وحماس.

خلال مرحلة الانقسام ظل الصراع محتدماً بين أطرافه وعلى خلفيته جرى بناء وقائع سيتأكد المتحاورون مدى صعوبة القفز عنها ومعالجتها بما يؤدي إلى استعادة الوحدة على أسس صحيحة وقواعد راسخة لا تسمح بمعاودة وقوع ما وقع.

الانقسام كرس برنامجين وقيادتين ونظامين سياسيين ومؤسسات مختلفة واعترافات بشرية وإن كانت محدودة ومنقوصة. ثمة نهجان تأكداً على أرض الواقع بين من يحاول صياغة النظام على أساس برنامج المقاومة بالأشكال المعقدة وبين من يحاول صياغته على أساس الخيارات المفتوحة يتقدمها خيار السلام والانفتاح على السياسات والمصالح الإقليمية والعربية والدولية.

مع تكريس الانقسام والوقائع على الأرض توزعت سياسات ومواقف وأدوار قوى عربية وإقليمية ودولية يدعم بعضها هذا الطرف ويديم بعضها الآخر، ذلك الطرف دون أن نستثني وجود عقلية استخدامية لتوظيف حالة الانقسام لأغراض لا تمت بالمصالح الوطنية الفلسطينية وبتات من الصعب تفكيك هذه المنظومة المتشابكة من التدخلات الخارجية.

في ضوء هذه التعقيدات وفي ضوء التحديات الخطيرة والملفات الكثيرة التي تواجه الحالة الفلسطينية بكيبتها خصوصاً ما ينتظرها من تداعيات نتائج الانتخابات الإسرائيلية التي حملت اليمين واليمين المتطرف إلى مواقع صناعة السياسة والقرار في ضوء ذلك يصبح رهاننا لإنجاح الحوار مكرساً باتجاه توفر الإرادة الذاتية لدى الأطراف المتصارعة والمتحاور.

ليس لنا ولا يمكن أن ينتظر الشعب الفلسطيني أن تجري معالجة العوامل الموضوعية التي تعترض سبيل إنجاز الحوار نحو استعادة الوحدة بل إن بعض هذه العوامل المعترضة يحدد مدى سلبيتها أو إيجابيتها مواقف الأطراف الفلسطينية فهي المسؤولة عن مدى فاعلية بعض هذه العوامل السلبية المعترضة.

وإذا كان انعقاد جلسة الحوار الشامل والاتفاق على تشكيل اللجان الخمس وآليات التواصل والإشراف يشكل مؤشراً إيجابياً غير أن ما باليد من مؤشرات لا يكفي للأطمئنان إلى أن المسيرة قد بدأت وستواصل بثبات حتى لو تطلبت وقتاً وهي فعلياً تتطلب وقتاً أطول.

علينا أن نقلق من أن يكون المطلوب تشكيل حكومة كأولوية تحتها الظروف الراهنة والملفات المعلقة بما في ذلك ملف إعادة إعمار قطاع غزة بينما تتعثر بقية اللجان وتكون أمام استمرار حالة الانقسام فعلياً مع وجود طربوش يتمثل في الحكومة بما يفي حلولاً كونفدرالية لحالة لا تحتل مثل هذا الحل.

الساحر إلياس حزيمة:

زوجتي شريكتي في العروص وأتمنى أن تصبح ابنتي الوحيدة ساحرة

امتياز المغربي

بالرغم من كل المعوقات التي وقفت سابقاً عقبة في سبيل إقامة مسرح صغير لعرض الألعاب السحرية، إلا أنه عاد مجدداً بعد مضي أحد عشر عاماً على عمله في مجال السحر خارج فلسطين، وإنشاء أول مسرح لعرض السحر في فلسطين والوطن العربي. الساحر إلياس حزيمة - ستة وثلاثين عاماً - التحق بأكثر من ثلاثين دورة لتعلم فنون السحر وحصل على ثلاث جوائز دولية، ولمعرفة المزيد عنه التقينا - الساحر إلياس حزيمة - من بيت لحم. * هل كانت بدايتك مع السحر بالصدفة عندما كنت تدرس اللغة الإسبانية في إسبانيا؟

نعم. حدث ذلك خلال دراستي كانت إحدى المواد عن فن السحر، وكنت أبحث عن هذا الفن في السابق، وخلال تلك الفترة تعرفت عليه أكثر وبدأت العلاقة معه، وتكررت زيارتي لأوروبا أكثر من إحدى عشرة مرة لتعلم السحر. كنت أشتري الكتب، وأختلط مع باقي السحرة، وحضرت العديد من المؤتمرات، حتى وصلت إلى مرحلة أن أستاذي أصبح يحضر لي محاضراتي. كنت أعطي محاضرات لسحرة مختلفين في أوروبا، ولعدة سبع سنوات كان السحر بالنسبة لي مجرد هواية، حتى اكتشفت أن وضعي في الوطن العربي مميز ولا أحد يناقسي.

* وجود جدار الفصل العنصري دمر لك حلمك الأول، كيف تابعت بعد ذلك؟

عندما بدأ الاحتلال بوضع جدار الفصل العنصري في فلسطين، كنت أؤسس لإعداد مدرسة ومسرح صغير للسحر، ولكن الجدار قضى على مشروعي، وفي عام ٢٠٠١ اتضح أنه لا يوجد مجال للاستمرار،

فتوجهت مع زوجتي إلى إسبانيا، وهناك كنت أعمل كساحر، وحصلت على البطولة لمدة أربع سنوات، وبعد ثلاثة شهور اضطررت للعودة إلى فلسطين، وفي طريق العودة إلى فلسطين، توقفتنا في عمان وتعرفنا هناك على محمد المدفعي، الذي أصبح مدير أعماله.

* أنت لا تعتبر مهنة السحر كسباً للثروة العيش بالدرجة الأولى، لماذا؟

أؤمن أن السحر كفن هو المرحلة المقبلة في الوطن العربي ككل، وأعمل الآن مع أكبر الفنانين العرب.

* كيف انشأت مسرحك الصغير والذي يعتبر الأول من نوعه في فلسطين؟

عدت قبل عام إلى فلسطين، وكنت أجد أن أنشطة نفسي فيها، فاخترت مكاناً كان يستخدم كمطعم، ومن ثم استخدمت جزءاً منه لعرض السحر فيه، وهذه الفكرة موجودة في كل من مدريد وباريس.

* هناك من يعتقد أن فن السحر شعوذة، هل واجهت مثل هذه المشكلة أثناء عملك؟

نعم. هناك مشكلة في قبول السحر في المجتمع، وأتفاجأ من ردة فعل الناس الذين لا يعرفون ما هو السحر، وهناك من يحضرون العروض من باب السخرية، ولكنهم دائماً يخرجون من المسرح مسرورين. وهناك من لا يميزون ما بين عملي وعمل الدجالين والعرافين، وأنا شخصياً لا أؤمن بوجود هؤلاء الناس، فهم يضحكون على الناس.

* فن السحر يحتاج إلى دراسة متواصلة وتكاليفها مرتفعة، كيف تعاملت مع هذا الأمر؟

صحيح دراسة السحر مكلفة جداً، وليس له مصادر باللغة العربية، والساحر يجب أن يسافر حتى يتعلم ويتطور. وقد عانيت مادياً كونني أساساً أعمل في مصنع مجوهرات، واعتمدت على نفسي في تعليم ذاتي من ناحية التكاليف المالية.

كثيرون من إسرائيل، وعندما رأوا شارتني كانوا يتقربون لي ومحاولة الحديث معي، ولكنني مسحت الإشارة التي تعرفني على أنني إسرائيلي ووضعت اسم فلسطين، وكان هناك ٣٥٠٠ ساحر مشاركون من كافة دول العالم وكنت العربي الوحيد بينهم في المسابقة.

* هل تتوقع أن تجد الفتاة نجحاً أكثر من الشاب في عالم السحر؟

في العالم هناك ساحرات مخيفات، ولكن يجب أن تختار الفتاة المناسبة لها، وأتمنى أن تصبح ابنتي الوحيدة ساحرة، لأنني أتوقع أن تلاقي الفتاة نجحاً أكثر من الشاب في الوطن العربي وتحديداً إذا كانت ذكية، لأن السحر موضوع جديد.

* عندما ترفع شخصاً وتفصل جسمه هل إذا حدث خطأ خلال العرض، يؤثر على سلامته؟

في أي فن يمكن أن يتم تجاوز الأخطاء

* سمعنا أنك تعد الآن عملاً خاصاً بإحدى الفضائيات العربية؟

حالياً أكتب نص، وهو عبارة عن حلقات تلفزيونية لبرنامج سيتم تقديمه على مستوى عربي، على غرار الذي كان يقوم بعمله بول دانيلز أو كرس أبنجل، وغيرهما، وهناك قضائية أتفاوض معها حالياً.

* لماذا قلت إنه لا يوجد سحرة على مستوى الوطن العربي؟

لأن هناك سحرة هواة وهناك آخرون يمتلكون أجهزة ومعدات أكثر مني في السعودية مثلاً، لكنهم بعيدون عن طريقة تقديم السحر.

* عملت زوجتك برفقتك على المسرح في أداء عروض خطيرة، كيف كانت فكرة إشراكها؟

تعرفت على زوجتي وأنا هاو، وكانت تحب الموضوع، ولكنها لم تكن تشارك معي في البداية، وعندما سافرتنا للخارج وتحديداً عندما كنت سأشارك في إحدى البطولات، طرحت عليها أن تشارك معي على المسرح، فعلاً حققت نجاحاً جميلاً وحصلت على البطولة.

* تعد حالياً لنشر كتاب عن مبدأ السحر والمقارنة بينه وبين الشعوذة؟

أعد كتاب سينشر في السوق، يتحدث عن شرح مبدأ السحر والمقارنة ما بين السحر والشعوذة، سأشرح فيه بعض الخدع الصغيرة التي تستخدم في عالم السحر، وأطمح من خلال ذلك إلى توعية وتقوية الناس، لكي تصبح الصورة أوضح بالنسبة للسحر والسحرة في مخيلة الجمهور.

* أنت تشارك في الخارج، هل تعاني من مشاكل فقط لأنك فلسطيني؟

نعم، كنت أشارك في مسابقة كأس العالم في أستوكهولم في السويد، وتم وضع إشارة على لباسي تعني أنني من إسرائيل، وكان هناك سحرة

أحوال فلسطينية

بالم: غازي بني عودة

زعيم ثالث قوة في إسرائيل، من الملائم أن يطلق عليها اسم "إلي ليرمان دور" أو "مسار إلى القمة" بدلاً عن مسار ليرمان إلى الشرق!

١٧ مليون دولار...

وزارة الصحة الفلسطينية أعلنت أنها خفضت فاتورة العلاج في الخارج بمقدار ١٧ مليون دولار خلال العام الماضي دون أن يمس ذلك فرص المرضى في تلقي العلاج المطلوب.

كيف تم ذلك؟ تجيب الوزارة بأنها راجعت التعاقدات السابقة مع المؤسسات الطبية في الداخل والخارج وتردد المرضى على المستشفيات الإسرائيلية تبين أن أسباب ذلك بسيطة ويمكن حلها وتلخص في معظمها بعدم توفر دواء أو فحص مخبري أو مختص ما في المرافق التابعة لها ما جرت معالجته حيث رفعت قائمة الأدوية الأساسية إلى ٥٠٠ صنف وبدأت حل مشكلة المختصين والمعدات والنتيجة... توفير ١٧ مليوناً ستوظف في عملية التطوير هذه!

المبلغ ربما يكفي لإقامة مستشفى جديد، فكم ١٧ مليوناً تستطيع الوزارات الأخرى اختصارها لو أعادت النظر في إدارة مواردها وخدماتها؟

ولكن نذكر أنه سبق هبوط أسعار الحديد صعود بلغ مستويات غير مسبوقة، ومما لا شك فيه أن ذات المصانع كانت في حينه تخرن أو تمتلك كميات منه تم بيعها للمواطنين بالأسعار الجديدة أو المرتفعة!

إلى "ليبرمان" دور...

"أفيدور ليرمان" شخصية عنصرية كرهية على الأقل بين الفلسطينيين وذلك بسبب نداءاته المطالبة بترحيلهم وقمعهم بقوة أشد. عنصرية ليرمان التي ترحح حتى الإسرائيليين لم تثقل قلوب بعض أبناء جلدتنا طالما الأمر مرتبط بالجيوب.

صحيفة هآرتس كشفت أن ليرمان عقد صفقات بيع أخشاب مع أشخاص محسوبين على السلطة الفلسطينية بمبالغ تجاوزت المليون شيقل.

الطريف في الأمر أن هذه الصفقات تمت في نزوة المواجهة الفلسطينية الإسرائيلية وأثناء حصار الراحل عرفات (عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠١) ونفذت بواسطة شركة "ناتيف همزراح" (مسار إلى الشرق)...

ما حدث ربما يحمل لنا بشائر ظهور شركة فلسطينية جديدة بعد صعود ليرمان الذي أصبح

مواد الإغاثة التابعة لوكالة الغوث بأنه مجرد خطأ والتباس في شحنة كانت موجهة لوزارة الشؤون الاجتماعية في الحكومة المقالة.

الشحنة التي تم الاستيلاء عليها ليست بضعة أكياس طحين يمكن الالتباس بهويتها، الحديث يدور عن نحو ٢٠٠ طن والسؤال الذي يطرح نفسه: ألم يكف المسلحون أنفسهم عناء سؤال سائقي الشاحنات التي كانت تنقل هذه الشحنة إن كانت للحكومة المقالة أم لغيرها، هذا عوضاً عن أن تصحيح اللبس استغرق عدة أيام! الحادثة هي الثانية التي استولى فيها عناصر من حماس أو محسوبون عليها، على شحنات لوكالة الغوث في غزة والثالثة من هذا النوع حيث سبق وتم الاستيلاء على كمية من المساعدات الأردنية عقب العدوان على غزة.

قلق مشروع، ولكن..

أعرب مسؤول في وزارة الاقتصاد الوطني عن قلقه على مصانع الحديد الفلسطينية وتكبدتها خسائر كبيرة بسبب هبوط أسعار الحديد الذي تخرن كميات منه كانت اشتريتها بأسعار عالية. القلق على مصير أي مؤسسة وطنية أمر مشروع

صلحة...

ربما يكون تعبير صلحة أقرب لتوصيف ما جرى ويجري من مساع لإنهاء الانقسام الفلسطيني، فما نشهده مماثل لمعالجة آثار أي طوشة عمومية وليس حلاً لخلاف سياسي بين حزبين كما يجري تصوير الأمر.

هاكم هذه الصور من القاهرة.. وليمة مشتركة جمعت وفدي حماس وفتح، ليصبح بين المتخاصمين عيش وملح قد يكفل محو وجع الخلاف ويمنع تجده، مؤتمر صحافي وحدوي (طفت الخلافات على سطحه رغم الابتسامات وعبارات المجاملة)، وأخيراً إعلان حماس رفضها مشاركة بعض قادة فتح في الحوار.. مسائل تظهر أن أساس المصالحة ينطلق من فكرة أن ما جرى أقرب للنزاع الشخصي منه للسياسي أو الوطني العام وهو أمر يمكن تجاوزه بصلحة تنتهي بغداء وابتسامات وقبل بين المسؤولين ليستوي نصاب الأمور!

مجرد خطأ.. حكومي

مسؤولون في حركة حماس والحكومة المقالة برروا استيلاء عناصر مسلحة على شحنة من

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

الإخراج: عاصم ناصر، وليد مقبول

التدقيق اللغوي: إلياس قاسم

النويز: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس

عارف حجاوي، عيسى بشارة نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:

عبد الناصر النجار، غسان انضوني، نيهان خريشة، هاني المصري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص. ب ١٤ بيرزيت - فلسطين

alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتّابها

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:

بيت لحم
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة
مبنى ماركات الامل - باب زقاق
سوبر ماركات سوق الشعب - بيت ساحور
مكتبة الجامعة - بيت لحم
القدس
مكتبة البركي - شارع الزهراء
مكتبة العلمية - شارع صلاح الدين
سوبر ماركات اللداوية - البلدة القديمة

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين
نابلس
المكتبة الشعبية - شارع حطين
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي
سوبر ماركات مطاوع - الخففة
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة
جنين
بقالة الدمج - مجمع الكراجات

سوبر ماركات المامون - مدخل جنين
كشك ابو سيف
غزة
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيطى - شارع فهمي بيك غزة
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الايام - منقطة الشمال

مكتبة العجومي - جباليا
مكتبة القدس - رفح
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معلق - بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا - خان بونس
الخليل
سوبر ماركات الامانة - عين سارة
ميدان القدس - رأس الجورة

مكتبة الجامعة - الحرس
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية
قلقيلية
مبنى ماركات عناية
مكتبة الشنطي
مبنى ماركات ابو الشيخ
المكتبة العلمية

ارياحا
مكتب تكسي البترا - تحت البلدية
النهر سوبر ماركات - الساحة العامة
مكتبة حتر - مركز المدينة
طولكرم
سوبر ماركات الاشقر
سوبر ماركات الصفا
محللات ابو راشد

رام الله
مكتبة الساريسي - المنارة
سوبر ماركات الامين - الميصون
سوبر ماركات الاصيل - الارسال
سوبر ماركات السنايل - بيتونيا
سوبر ماركات العين - الشرفة
سوبر ماركات الجاردنز - الطيرة
سوبر ماركات ابو العم - وسط البلد



الصغيرة، ولكن في السحر يؤثر على حالة الشخص والعرض يكون مباشراً على المسرح، ويجب أن يظل

الساحر في عملية تجريب حتى يتجاوز أخطائه ولكن ليس في العروض الحية.

إلى أي مدى يطمح إلياس حزيمة أن يصل؟ هدفه أن أنشر السحر في الوطن العربي على الفضائيات، والمسارح ويجب أن يكون في الوطن العربي أو فلسطين، وأن يصبح لدينا مسرح مثل مسرح الليدو في باريس، لكي نعرض فيه فن السحر، وأنا واثق أنني سأصل إلى ذلك.

